الواقع المجتمعي في ظل أزمة كورونا

دراسة ميدانية في جامعة الأنبار

أ.م.د. جمعة ابراهيم حسين Assis.prof.Jumaa Ibrahim Hussein

جامعة الأنبار- كلية الادآب- قسم الاجتماع college of art/ sociology

art.maj715@uoanbar.edu.iq

الملخص

ما يميز فايروس كورونا انه استهدف البشرية كلها، واجتاحت العالم وادخلته في زمن جديد منذ اعلان كورونا (جائحة) من طرف منظمة الصحة العالمية، سعى المعنيين في علم الاجتماع الى فهم الوباء كظاهرة اجتماعية وتحليل انعكاساتها المحتملة على الافراد والجماعات، فقد شهد المجتمع العراقي ازمة كورونا، كما شهدها العالم باسره، واجبرت الجميع على الاعتراف بهشاشة نظمهم الصحية واجراءاتهم الوقائية، ووضعتهم امام استحالة استمرار الحركة داخل النظام الاجتماعي، وترتب علية خللا وظيفيا وبنيويا على مسيرة هذا النظام، يجب الاعتراف ان مواجهة وباء كورونا يمثل احد التحديات الفريدة لمجتمعنا، ومن اجل بيان التأثير الواسع لهذا الوباء، تطلب ذلك اجراء دراسة تتضمن جانب ميداني(الواقع المجتمعي في ظل ازمة كورونا / دراسة ميدانية على نخب في جامعة الانبار) من اجل تشخيص ابرز المتغيرات الاجتماعية والنفسية التي صاحبت الوباء، وكيف لنا مواجهتها في ظل الامكانيات الصحية والاقتصادية والسياسية المحدودة، وقد أعتمد الباحث على عينة تتألف من (١٠٠) مبحوثاً من حملة الالقاب العلمية بطريقة العينة غير الاحتمالية(العمدية) موزعين على اقسام انسانية وعلمية من كليات مختلفة، واعتمدت اداة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتعد من الدراسات الميدانية والوصفية والتحليلية واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي وتوصلت الى النتائج الاتية:

- ان ازمة كورونا وتداعياتها احدثت اثار بنيوية في البناء الاجتماعي من خلال اعادة صياغة العلاقات الاجتماعية والاسرية وتغيير انماط العيش والسلوك
- الحجر المنزلي والاغلاق يعد اكبر تجربة نفسية للأفراد، وتداعياتها تتمثل بالضغوط والاضطرابات النفسية.
- ظهور ردود فعل مجتمعية تتسم بطابع عدم الوعي واللامبالاة سادت في مجتمعنا العراقي فيما يتعلق بتطبيق اجراءات الحظر والوقاية.

- جهود الدولة لوحدها غير قادرة على ادارة الازمة، دون المشاركة الفاعلة لأطراف اخرى افراد وجماعات وقطاع خاص ومنظمات المجتمع المدني للتعاطي مع الوباء.
- ان تأمين نظام صحي للأفراد، في ظل انتشار المرض شكل تحدياً كبيراً من الصعب تجاوزه.
- غياب المؤسسات البحثية والتطويرية المعنية، في التخطيط والتحليل لسياسات كفؤة لمواجهة ازمة الوباء.
- التعليم الالكتروني يمثل خيار ونقلة نوعية في انظمة التعليم المتطورة.
- يتضمن التعليم الالكتروني نقاط ضعف عديدة، منها عدم القدرة على كشف مستويات الطلبة الحقيقية، وايضاً عدم كفاءة مخرجاته على صعيد التعليم الاساسي والاولي.

الكلمات المفتاحية: الوباء، التداعيات، الحجر، الاغلاق، الضغوط النفسية.

Societal reality during Corona crisis

(Field study at Anbar University)

Abstract

What distinguishes Corona virus is that it targeted humanity as a whole, and invaded the world and introduced it into a new era. Since the declaration of Corona as(pandemic) by World Health Organization, stakeholders in sociology have sought to understand the epidemic as a social phenomenon and to analyze its potential repercussions on individuals and groups. Iraqi society witnessed the Corona crisis, which the whole world witnessed, and forced everyone to admit The fragility of their health systems and preventive procedures. And it placed them in front of the continuation of the movement within the social system, And it resulted in a functional and structural defect on the procession of this system. It must be recognized that facing Corona epidemic represents one of the unique challenges for our society, In order to demonstrate the broad impact of this epidemic, This required conducting a study that includes a field aspect(Societal reality during the Corona crisis / field study on Anbar University's elites). In order to diagnose the most prominent social and psychological changes that accompanied the epidemic, and how we can face them with limited Health, economic and political Possibilities. The researcher relied on a sample consisting of (100) respondents from holders of academic titles by the method of non-probability (intentional) sampling distributed among humanitarian and scientific departments of different faculties, and the questionnaire tool was adopted as a tool for data collection, And It is considered as field, descriptive and analytical studies. The study relied on the social survey methodology and reached the following results:

- The Corona crisis and its repercussions have created structural effects in the social construction by reformulating social and family relations and changing the patterns of life and behavior.
- Home quarantine and lockdown is the largest psychological experience for individuals, And its repercussions are stress and psychological disorders.

- The emergence of societal reactions characterized by the character of lack of awareness and indifference that prevailed in our Iraqi society regarding the application of the prohibition and prevention measures.
- The efforts of the state alone are unable to manage the crisis without the active participation of other parties, individuals, groups, the private sector and civil society organizations to deal with the epidemic.
- Securing a health system for individuals in light of the spread of the epidemic has posed a great challenge that is difficult to overcome.
- The absence of concerned research and development institutions in planning and analyzing efficient policies to confront the epidemic crisis.
- E-learning represents a choice and a quantum leap in advanced education systems.
- E-learning includes many weaknesses, including the inability to reveal the real levels of students, as well as the inefficiency of its outputs at the level of basic and elementary education.

Keywords: The epidemic, Repercussions, Quarantine, Lockdown, Psychological stress.

المبحث الاول: التعريف بالبحث

أولاً– المقدمة:

أشار الفكر الإنساني أن البشرية، عرفت عبر تاريخها العديد من الكوارث والمخاطر، الناجمة عن حروب وصراعات أو عن طريق انتشار الأمراض والأوبئة، لكن ما يميز جائحة كورونا أنها استهدفت البشرية كلها، واجتاحت العالم بصمت يسوده الخوف والقلق، وأدخلته في زمن جديد.

علماء الاجتماع كان لهم النصيب الأوفر في التعامل مع فايروس كورونا، من خلال علم اجتماع الوباء والامراض، وهو موجود بشكل أو بآخر في تاريخ علم الاجتماع العام إذ يهتم بدراسة، الآثار التي تحدث في المجتمع جراء المتغيرات المستمرة، وتعد الأوبئة والأمراض واحدة من هذه المتغيرات التي تحدث في الحياة الاجتماعية وازمة من ازمات واختلالات تهدد الامن الاجتماعي للأفراد، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بصحة الإنسان.

منذ إعلان كورونا(جائحة) من طرف منظمة الصحة العالمية، سعى المعنيّون في علم الاجتماع الى فهم الوباء كظاهرة اجتماعية وتحليل انعكاساتها المحتملة على الافراد والجماعات، إذ اكدوا ان البشرية تقف على اصداء معترك تهديد جديد بغزو الانسان ومحيطه، فتكاً وتدميراً، كورونا المستجد فاجأ الجميع على حين غره ولم تتهيأ له الشعوب والحكومات، الغنية والفقيرة والمتقدمة والنامية، انها بلا شك اكثر بكثير من مجرد ازمة صحية، إنها وباء يهدد المجتمعات الانسانية في صميمها.

لقد وضعت الأزمة الحالية العالم في مفترق طرق، ادرك بها الجميع هشاشة نظمهم الصحية واجراءاتهم الوقائية، وجعلتهم أمام استحالة استمرار وديمومة الحركة داخل النظام الاجتماعي، خشية العدوى والألم والموت، ودفعت الحكومات والدول إلى قرارات غير مسبوقة منها، إغلاق الحدود والمدن وحظر التجوال مع استنفار للمجتمع بجميع تنظيماته وانساقه.

يمكن القول ان الانسان بدأ ينتبه الى ان البيئة المحيطة به، تساهم في خلق الظروف التي تؤدي الى المرض، ومن هذه النقطة بدأ ما يسمى بصحة المجتمع(community health) وعلى الرغم من التقدم الكبير في مجال الوقاية من الامراض والاوبئة ومكافحتها، ولاسيما في الدول المتقدمة فإن هذه الامراض لازالت تعتبر المشكلة الصحية الاولى على نطاق العالم وخاصة في دول العالم النامي، وهذا ما يعرقل الجهد البشري المبذول بتحقيق التقدم وبلوغ التنمية، كما ان التخلف على جميع الاصعدة، تعرقل وقاية ومكافحة هذه الأمراض، وهذا دليل على وجود ارتباط وثيق بين درجة التقدم الحضاري وحجم مشكلة الامراض والأوبئة. (عبد الفتاح المشهداني، ٢٠١٢، ص٥٥١).

تتألف الدراسة الحالية من عدة مباحث لتشكل اطاراً نظريا للدراسة تتضمن مقدمة وأهمية البحث واهدافه وتعريفًا بأهم المصطلحات المتعلقة بهذه الدراسة وايضاً تفسيرات الفكر الإنساني للأوبئة والإمراض مع توضيح تأثيرات الجائحة على مجتمعنا من خلال دراسة ميدانية تتضمن عدة محاور أولها المحور الاجتماعي والنفسي، وثانيها المحور الصحي ويليه محور التعليم.

ثانياً– أهمية البحث:

اتسعت دائرة اهتمام علم الاجتماع الطبي لتشمل عددًا من المسائل الأساسية والتي لها ارتباط وثيق بصحة الانسان ووقايته من كثير من الامراض، والتي باتت تشكل تهديداً خطيراً لصحته وأمنه الاجتماعي، والاوبئة واحدة من اهتمامات هذا الحقل باعتباره العلم الأساسي في طب المجتمع (community medicine).

ينظر علماء اجتماع الاوبئة الى الدور المهم الذي تؤديه المتغيرات والعوامل الاجتماعية والبيئية، فسعوا الى دراسة الامراض بين السكان وفسروا الصلة بين الصحة من جهة، وعدد المتغيرات من جهة اخرى مثل وعي الأفراد وانتمائهم الطبقي وطرق الحياة السائدة في المجتمع، هذا الاهتمام بالقضايا المرتبطة بالصحة والمرض وانتشار الاوبئة من طرف علماء الاجتماع لم يكن وليد اللحظة، بل ارتبط بالأعمال الاولى لرواد هذا العلم، والذين كانت لهم مساهمات مباشرة او غير مباشرة في مجالات تأثير الامراض والاوبئة، على الروابط الاجتماعية وعلى بنية المجتمعات.

ان اهمية هذه الدراسة تبرز الواقع المجتمعي تحت ظل جائحة كورونا، وتستهدف تبيان الاثار المجتمعية والنفسية للوباء وما افرزته من التحولات الخطيرة التي شهدها المجتمع العراقي، خاضعًا لوطأة الوباء علما ان هذه الدراسة تسهم في اثراء ادبيات علم الاجتماع وعلم النفس حول المخاطر الناجمة عن الفايروس، وكذلك يمكن الاستفادة من نتائجها واعتمادها في اجراء دراسات اخرى، واهمية الموضوع تكمن في تزايد التحديات المجتمعية وخطورتها على واقعنا الاجتماعي، وهذا يشكل عامل تهديد لعملية التنمية البشرية والامن الانساني. وما يزيد من وطأة مشكلات الوباء، قد صاحبها خلل وظيفي في مؤسسات البناء الاجتماعي انعكس هذا الخلل بشكل سلبي على استقرار النظام الاجتماعي من جوانب مختلفة، ومن الجانب الاخر نلمس ضعف دور الدولة في ايجاد الحلول المناسبة لهذا الفايروس وتداعياته، كل ذلك يهدد مسيرة التنمية البشرية، ويزيد من صعوبة الوضع النفسي للفرد الذي يبدو مضطرباً قلقاً فاقداً لمقومات الاستقرار الاجتماعي.

ثالثاً- أهداف البحث:

١- الوقوف على الواقع المجتمعي لمجتمعنا العراقي في ظل تفاقم وباء كورونا المستجد، خاصة اذا ما ادركنا جملة الازمات التي يمر بها بلدنا، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
٢- تتطلع هذه الدراسة الى تحسين فرص الفهم وإثارة الوعي بين المواطنين بأهمية القوة الحيوية الفاعلة للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية والتعاون وتعزيز الصمود المجتمعي لدرء مخاطر الوباء.
٣- تهدف هذه الدراسة لاختبار مقومات التضامن الاجتماعي والعدالة بما تمتلكه مجتمعاتنا التقليدية الاصيلة المتكافلة والمتناغمة برصيدها الحضاري وامتدادها التاريخي.
٤- تهدف الدراسة إلى التعرف على جوانب الصحة النفسية للأفراد عموما في ظل استمرار الوباء وزيادة التصورات الايجابية للمواجهة والتصدي والتخفيف من الآثار النفسية السلبية للوباء.

رابعاً- مصطلحات البحث:

- المرض (disease): هو اضطراب الصحة البدنية او العقلية وتلعب العوامل الاجتماعية دوراً هاماً في احداث الكثير من الامراض، وقد يكون هذا التأثير مباشراً او غير مباشر في زيادة أو نقص احتمالات المرض.(احمد زكي،١٩٧٧،ص١١١)
- الوباء: التعريف الحديث لعلم الوباء يتناول العلاقات من مجموعة من العوامل المتنوعة التي تحدد توزيع عملية العدوى والمرض، او الحالة الفسيولوجية في المجتمع الانساني. (طارق السيد، ٢٠٠٧، ص٥٧)

- صحة المجتمع: تعرف منظمة الصحة العالمية، الصحة بأنها حالة السلامة والكفاية البدنية والنفسية والاجتماعية وليست مجرد الخلو من المرض او العجز، وهنالك علاقة وثيقة بين الصحة العامة والعوامل الاجتماعية(ابراهيم عبد الهادي، ص٤٤)
- الصحة النفسية: تعرف على انها مجموعة صفات وخصائص فعالة تتيح للفرد فرصة تنمية قدراته وامكاناته لمواجهة الضغوط الحياتية التي يتعرض لها في مختلف مراحل حياته لتلبية حاجاته، فمنظمة الصحة العالمية (WHO) تنظر الى الصحة النفسية، بأنها حالة من العافية التي يحقق فيها الفرد قدراته الخاصة، ويمكن ان يتغلب من خلالها على الاجهادات العادية في الحياة، ويعمل بإنتاجية مثمرة، ويستطيع المساهمة في مجتمعه. (صالح الداهري ،٢٠٠٥)
- الضغوط النفسية: تعرف على انها حالة من التوتر النفسي الشديد الذي يحدث بأسباب خارجية او داخلية ذاتية التي تضغط على الفرد وتخلق عنده حالة من اختلال في الاتزان النفسي واضطراب في السلوك.
- الحظر الاجباري: بالمعنى البسيط مجموعة الاجراءات التي تتخذها السلطات المختصة في تقييد حركة الاشخاص، عن ممارسة الحياة العامة والزامهم البقاء في مساكنهم لتحقيق مبدأ التباعد الاجتماعي كوسيلة هامة في منع انتشار الوباء.

المبحث الثاني: الإطار النظري

اولاً– المنظور الاجتماعي للأوبئة والأمراض وتداعياتها:

علم الاجتماع شأنه شأن العلوم الاخرى، يتضمن مجموعة فروع، وعلم اجتماع الوباء والامراض موجود بشكل أو بآخر في تاريخ علم الاجتماع العام، لأنه يهتم بدراسة الاثار التي تحدث في المجتمع جراء المتغيرات المستمرة التي يواجهها، وتعد الاوبئة والامراض واحدة من المتغيرات التي تؤثر في المجتمعات تأثيراً كبيراً، وتحدث في الحياة الاجتماعية أزمات واختلالات تعرقل النظام الاجتماعي العام، فضلاً عن ارتباطها الوثيق بصحة الإنسان ووقايته، والتي باتت تشكل تهديداً لأمنه الاجتماعي(نجلاء عاطف، ٢٠٠٦ ص٢٣).

منذ إعلان فايروس كورونا (جائحة) من طرف منظمة الصحة العالمية، سعى أساتذة وعلماء الاجتماع الى فهم الوباء كظاهرة اجتماعية وتحليل انعكاساتها المحتملة على الافراد والجماعات.

هذا ما طرحه عالم الاجتماع الالماني (الريتش بك) في كتابه مجتمع المخاطر، وتنبأ قبل اكثر من ربع قرن، بأن العالم ماذا يفعل اذا ما اصابهم الوباء والتلوث، بشكل يستحيل معه الشفاء، وربما نجد صداها الان بعد كل كارثة وجائحة يمكن ان تصيب الانسانية بأكملها وتدك بناءها الاجتماعي والاقتصادي. (الريتش بك،٢٠٠٩، ترجمة كفورة والهام)

نفهم من رأي العالم (باك) بأن المخاطر التي تصيب الانسانية سواء الطبيعية على شاكلة فايروس كورونا والمصطنعة في دهاليس المختبرات العلمية والبحثية على شاكلة السلاح الجرثومي والنووي، تؤثر بدورها على المجتمع، حيث تسهم في اعادة بناء العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين الافراد وفي تغيير انماط العيش، مثلاً تتقبل الشعوب المتعودة على القاء التحية بالأيادي والاحتضان، فكرة التباعد الاجتماعي التي تبدو انها سوف تصبح قاعدة في حياتنا الاجتماعية حتى لسنوات بعد كورونا، وقس على ذلك العادات والتقاليد من افراح ومآتم واعياد وغيرها من التعاملات اليومية التي تنسج العلاقات الاجتماعية والانسانية في مجتمعات عدة.

وايضاً ما نجده لدى العالم (اميل دوركهايم) كغيره من رواد علم الاجتماع، مهتماً بالتغيرات التي قد تخلق حالة من التحول الاجتماعي، وكان معنياً بصورة خاصة بالتضامن الاجتماعي والاخلاقي، أي بالأواصر التي تشد المجتمع بعضه ببعض وتمنعه من الانزلاق الى الفوضى، ويمكن الحفاظ على التضامن عندما يندمج الافراد بنجاح في مجموعات اجتماعية وتنظم حياتهم مجموعة من القيم والعادات المشتركة، ومن جانب اخر ركز (دوركهايم) على الكوارث والاوبئة، واعتبرها ظواهر اجتماعية يمكن فهمها من خلال سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، وهذه تؤدي الى احداث عمليات تغير في المجتمعات، هذه التغيرات من السرعة والكثافة تسفر عن صعوبات اجتماعية رئيسة يمكن ان تتسبب اثارها في اضطراب اساليب الحياة التقليدية، في القيم والمعتقدات الدينية وانماط الحياة اليومية، دون ان تطرح بدلاً عنها قيم جديدة واضحة (محمد الجوهري وآخرون، ٢٠١١ ص١٤٤)، وهذا المفهوم ربما ينطبق على مانحن عليه اليوم من تداعيات فايروس كورونا، هل يعقل ان يميل الانسان الى الاعتقال الذاتي، وهل بالإمكان وضع بلدان بكاملها تحت الحجر الصحي؟ .

وتظهر كذلك مساهمة (مارسيل موس) حول وحدة المجتمعات، حيث اشار الى ان " من اهم طرق التحليل في الميدان، هو قياس قوة وضعف التماسك الاجتماعي عن طريق دراسة اللحظات التي تختفي فيها المخاوف، والنزوح في اوقات الحرب، والذعر والهلع خلال الكوارث والاوبئة، كل هذه الامور في الغالب تظهر تأثيراتها على الجماعات والجماعات الفرعية، التي تؤدي الى تفكيكها او اضمحلالها. (Gerard Fabre,1998,p29)

كما اشارت الباحثة في مجال الانثروبولوجيا (laetita atluai) وهي متخصصه في صنع وادارة الاستجابات الانسانية والصحية للازمات والكوارث، وبينت كيف اثرت الوسائل الحكومية على ترسيخ ادراك السكان للمخاطر وسلوكيات التحصين والاحتراز كما اشارت الباحثة من خلال تركيزها على الاوبئة والامراض المعدية، ان وسائل الاعلام التقليدية هي المصادر الرئيسة للمعلومات العامة اثناء تفشي الوباء واعتبرتها الاكثر مصداقية، ولم تقلل الباحثة من شأن وسائل التواصل الاجتماعي بل اعتبرتها اداة تزيد من وتيرة الوصول الى الوسائط التقليدية (Melissa Roy,2020,p79).

اما عالم الاجتماع الفرنسي (الان تورين) خلص الى " ان العالم لم يعد كما كان، حيث انه يشعر اليوم بالخوف، واشار في مجمل تفسيره الى ان هنالك غيابًا للفاعلين، وغياب المعنى والافكار، بل حتى الاهتمام لا يبدو واضحاً، واضاف (تورين) الذي تبنى المفاهيم الحديثة في علم الاجتماع وانتقد السيسيولوجيا التقليدية في مؤلفه (نهاية المجتمعات)، ان المؤسسات الاجتماعية مثل العائلة والمدرسة وانظمة الرعاية، فقدت معناها في عصر العولمة، وعلق على ازمة كورونا، ان ما نعيشه حالياً هو مواجهة البشر

لعدو غير بشري، أي ان ما يحدث حالياً هو حرب دون مقاتلين، وعلى المستوى الانساني اعتبر(تورين) ان عالمنا اليوم يفتقر الى اطراف فاعلة، حتى الدول المسجلة على قمة هرم السلطة العالمي، تسجل غياباً ملحوظاً، والعالم لا يمتلك خارطة طريق للخروج من هذا النفق، لا بل الكل حبيس منازلهم ومدنهم(Melissa Roy,p56: مصدر سابق).

ويشير (ميشيل فوكو) ان الحجر الذي فرضه الوباء، مكن السلطات والدول من ان تفرض نظاما رقابيا على السكان، وهي رقابة شديدة على التفاعل والسلوك البشري، وسيكون للدولة القوة العظمى لأنها هي التي تمتلك اساليب الضبط والرقابة والقانون، واضاف (فوكو) ان استمرار الجائحة لفترة طويلة سيدفع العالم الى ان يغير من نظمه التشريعية عبر اتفاقات جديدة وقوانين وتشريعات عالمية واقليمية ومحلية يمكن ان تتشكل الحياة على نحو مختلف(kamel kateb,2001,p40).

وعالمنا العربي هو الآخر يعيش ظروفًا وتداعيات كورونا، وقد ادلى الباحثون والمختصون بعلم الاجتماع بدلوهم حيث اشاروا، من نفس منفذ الانعزال والعزلة والتباعد الاجتماعي، والفصل الذي ساد المجتمعات، ويجبر سكان العالم المتصل والممتد الى اعادة بناء الصلة الاجتماعية، وبالفعل يفرض على الافراد والجماعات الحد من التقارب والتلامس وتبادل القبل ولكنه بالمقابل يدعوهم الى تغيير اشكال تواصلهم الاجتماعي واقاماتهم وروابطهم.

ووصف الباحث في علم الاجتماع (منير السعداني)، المجتمع الذي نعيش فيه الان (بمجتمع الجائحة) ولا يرتبط ذلك بتفشي فايروس كورونا فحسب، وانما لأننا حسب رأيه نعيش منذ عقود الانتشار الجائح للعديد من مظاهر الحياة، من ظواهر وممارسات سلبية التي زادت من وطأة المشكلات السائدة في مجتمعاتنا العربية منذ عقود من الزمن، تحديداً مشكلات واشكالات عدم المساواة، والتهميش والعنصرية والانقسام المجتمعي والبطالة والاضطرابات السياسية وانعكاساتها على استقرار المجتمعات والدول، ما يريد ان يقوله الباحث ان المجتمعات التي تشكو عدم الاستقرار السياسي، ويسودها التهميش والاقصاء، وارتفاع الخط البياني للبطالة، ومستويات فساد عالية،(خاصة التجاوز على المال العام) لا تعرف طريقها الى التنمية والتطور، هذا يدفع باتجاه بروز جماعات وافراد تتمرد على الواقع الاجتماعي وتبقى في مواجهات مستمرة مع هذا الواقع، بسبب تهميشهم وازاحتهم من الدائرة الاجتماعية.(جويدة عميرة، ٢٠١٤، ص٢٤)

ثانياً- جائحة كورونا والتنمية البشرية:

لا شك ان المجتمعات التي حققت تقدماً ملموسا في مؤشرات التنمية البشرية على مدى العقود السابقة، باتت عرضة الى مخاطر الازمة الحالية في ظل تفاقم ازمة جائحة كورونا، فقد تعرض اقتصاد البلدان كافة الى انهيارات كبيرة باتت تهدد كل القطاعات المجتمعية .وقد دفعت هذه البلدان كلفا عالية في مواجهة هذه الازمة . فالأضرار الناجمة عن جائحة كورونا وضعت العالم في مفترق طرق، وقد دفعت الدول الغنية والفقير الى ازمة مجتمعية متعددة الابعاد، ولا يمكن ان تكون الدول العربية بشكل عام والعراق على وجه التحديد بعيدً عن هذا الخطر، فجائحة كورونا تمثل خطراً عابراً للقارات ولم يبق بلد لم يتعرض الى هذا الخطر الداهم ،علماً بأنه يقيس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التنمية البشرية للدول بناءً على مؤشر مركب يعبّر عن مستوى رفاه الشعوب من خلال ثلاثة أبعاد، هي: التعليم والصحة والمستوى المعيشي، بما يعزز فكرة أساسية مفادها أن يعيش الناس نوع الحياة

التي يختارونها، والنظر إلى هذه الفكرة باعتبارها مسألة سياسية بقدر ما هي اقتصادية، ووسيلة لتعزيز حقوق الإنسان وتعميق الديمقراطية، وفي هذا الصدد سنتحدث عن مخاطر أزمة كورونا على ابرز مؤشرات التنمية البشرية، الا وهو التعليم والفقر والبطالة.

- **التعليم:**

لقد شهد العالم في ظل أزمة جائحة كورونا العديد من الصدمات الاجتماعية وخاصة ما يتعلق بإغلاق المدارس والازمة الاقتصادية الناجمة عن الكساد العالمي وهذا له انعكاسات طويلة الامد على مؤشرات التنمية البشرية .ولا يخفى ان ازمة توقف التعليم جراء اغلاق اكبر عدد من الدول للمدارس لتحقيق عملية التباعد الاجتماعي والحد من تفشي فايروس كورونا، وهذا بدوره سوف ينعكس بتفاقم العديد من الظواهر الاجتماعية الخطيرة منها زيادة معدلات التسرب واتساع فجوة عدم المساواة ، وستؤدي الصدمة الاقتصادية الى تفاقم الضرر ، من جراء تراجع العرض والطلب في مجال التعليم نظراً للضرر الذي يلحقه بالأسر المعيشية وكلاهما سيضران بتراكم رأس المال البشري وافاق التنمية والرفاهية على الامد الطويل. (مجموعة البنك الدولي، ٢٠٢٠،ص ٢٥)

ويجب الاعتراف ان العالم كان يعيش ازمة تعلم حتى من قبل حلول جائحة كورونا، الا ان الامر زاد سوءًا بعد الجائحة للعديد من الاسباب وخاصة اغلاق المدارس في العديد من البلدان، الى جانب وجود أسر لا يمكنها التواصل عبر التعليم الالكتروني لعدم امتلاكها خدمة الانترنت، وإن غياب التخطيط واستراتيجية مدروسة وفاعلة واضحة لحماية التعليم في ظل ازمة كورونا فان هذا الوباء سيسبب خسارة كبيرة للعديد من الطلبة.

وتعد البلدان ذات الدخل الواطئ حسب تقديرات البنك الدولي اكثر عرضة لمخاطر الانقطاع عن التعليم في ظل جائحة كورونا وخاصة في افريقيا واسيا وامريكيا اللاتينية .حيث ان هناك قرابة ١,٢ بليون تلميذ متأثرين بإغلاق المدارس، ويجابهون مصاعب التعلّم عن بعد في ظل جائحة كورونا وقد حذرت منظمة اليونسيف من ان مظاهر انعدام المساواة المتأصلة في امكانية الوصول الى الادوات والتقنيات التعليمية تهدد بتعميق ازمة التعليم العالمية(https//en.unesco.org//covid19)

- **الفقر والبطالة:**

إن ظاهرة الفقر باتت تتفاقم بشكل كبير في ظل أزمة كورونا وقد انعكست على العديد من الشرائح وخاصة شريحة الشباب والفئات الهشة، وقد ترك هذا الأمر تهديداً خطيراً على مسيرة النظام الاجتماعي، وما تعرّض له المجتمع العراقي من ازمة اقتصادية في ظل هذه الجائحة ساعد في زيادة معدلات الفقر وفي ضعف وتراجع المؤسسات المجتمعية التي باتت تهدد الأمن الإنساني والتنمية البشرية المستدامة.

فقد شهد المجتمع العراقي خلال عام ٢٠٢٠ ازمة مركبة وخطيرة لتظافر عدة عوامل سياسية واقتصادية وصحية، الامر الذي ساعد على تفاقم ازمة مركبة تفرض ضغوطاً على اوضاع الناس المعيشية، نتيجة التعطيل الجزئي للأنشطة والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية منذ وقت مبكر من هذا العام ، حتى قبل الحجر الصحي لغرض مواجهة جائحة كورونا، الى جانب هذا وذلك لعب

الحراك الشعبي ضغوطًا قوية على الحكومة اجبرها على الاستقالة، وازداد الأمر سوء بعد انهيار اسواق النفط ، وباتت الحكومة العراقية في مأزق كبير وعاجزة عن دفع رواتب الموظفين وغير قادرة على وضع خطط اقتصادية للخروج من المأزق .كل هذه المؤشرات تمثل عامل ضغط على الاقتصاد العراقي الذي ساعد في الوقت ذاته في تفاقم معدلات الفقر بين مختلف شرائح المجتمع وخاصة بين النساء والفئات الهشة.

وبحسب تقرير منظمة العمل الدولية في ٢٠٢٠/٥/٢٦ فإن اكثر من سدس شباب العالم عاطل عن العمل بسبب أزمة كورونا وأن مايعادل (٣٠٥) مليون وظيفة فقدت وقد يشهد العالم تقليص ٢٠٠ مليون وظيفة من ضمنها خمسة ملايين في الدول العربية.(وجيه العلي، ٢٠٢٠، ص ٢)

وخلاصة القول إن جائحة كورونا ساعدت الى حد كبير في تفاقم مظاهر الفقر والحرمان للعديد من الشرائح المجتمعية ومنها الفئات الهشة كالنساء والاطفال ومنخفضي الدخل فضلاً عن الشباب العاطل عن العمل كل هذه المظاهر وغيرها خلقت بيئة مضطربة ومحفوفه بالمخاطر ووضعت الامن الانساني والتنمية البشرية المستدامة في مفترق طرق

ثالثاً– كورونا وآثارها على الصحة النفسية:

أدى الانتشار السريع لوباء كورونا إلى تغيير جذري في حياة الافراد والمجتمعات، وجعلتهم يعانون من تطور سريع لتداعيات هذا الوباء، وأصبح من الصعب التنبؤ بتطوراته، إذ توجب على الناس البقاء في منازلهم ,الامر الذي غير ديناميكيات الأسرة بشكل ملحوظ ,وكان هناك انخفاض في الأنشطة الترفيهية والحياة الاجتماعية ,وكذلك في جوانب المهنة والعمل ,اذ فقد العديد من الأشخاص وظائفهم بشكل مؤقت أو دائم ,ويعمل الكثير منهم من المنزل ,وأحيانًا لا يكون لديهم استعداد كاف للقيام بذلك ,ويبدو أن أولئك الذين يعملون في قطاعات تعد ضرورية يواجهون أعباء عمل ثقيلة ,ومستويات متزايدة من التوتر لاحتمالية الإصابة بالفايروس.

كشفت دراسات وأبحاث عديدة متعلقة بالأوبئة السابقة مثل(إيبولا أو أنفلونزا الخنازير)أن مثل هذه المواقف تسبب مجموعة عميقة وواسعة من الآثار النفسية والاجتماعية السلبية ,وقد تم اختبار هذا التأثير على مستويات مختلفة من قبل أشخاص ومؤسسات ومن خلفيات وثقافات مختلفة ,كما تؤكد الأدبيات آثار الاوبئة والامراض على الصحة النفسية الفردية والمجتمعية ,اذ كان لجميع الكوارث واسعة النطاق آثار سلبية كبيرة على الأفراد، فقد أدى ظهور (COVID-19) الحالي إلى ظهور اختلالات نفسية واجتماعية، اذ يعاني الناس من مخاطر القلق والاكتئاب وتعاطي المخدرات والوحدة والعنف المنزلي، ومع إغلاق المدارس فان هنالك احتمالاً حقيقيًا لحدوث إساءات في معاملة الأطفال ,ومن المبكر الان التنبؤ بنتائج واضحة ومحددة لجائحة كورونا، لكن يمكننا الإفادة من معرفة الكثير من الأوبئة السابقة في التاريخ لتحديد أفضل مسارات العمل والمواجهة لدينا.

أكدت معظم الدراسات التي اجريت في الفترة الماضية على الآثار النفسية السلبية بما في ذلك أعراض الإجهاد اللاحق للصدمة والارتباك والغضب، كما شملت ضغوطات فترة الحجر الصحي : المخاوف من العدوى، والإحباط، والملل، وعدم كفاية الإمدادات الحياتية والطبية ,والمعلومات غير الكافية عن الوباء ,والخسارة المالية، ووصمة العار، كما اقترح بعض الباحثين تأثيرات اخرى

طويلة الأمد ,ففي استطلاع حديث أجرته مؤسسة (KFF) أفادت نتائجه أن ما يقارب (٤٥%) من البالغين في الولايات المتحدة كانت صحتهم النفسية قد تأثرت سلبًا بسبب القلق والتوتر من الإصابة بفيروس كورونا . ومن المحتمل أن يصبح الوضع أكثر قتامة مع استمرار الوباء (Panchal et al,2020) وفي دراسة اخرى اجريت من قبل نورك(Norc) في جامعة شيكاغو أفاد (63%)من المستجيبين الذين شملهم الاستطلاع أنهم شعروا بالقلق أو الاكتئاب أو الوحدة أو اليأس، وكان الشباب والنساء، هم الأكثر ترجيحًا للإبلاغ عن الشعور بالتأثير النفسي السلبي ,فضلاً عن ذلك تستقبل الخطوط الساخنة للانتحار عددًا متزايداً من المكالمات كل يوم وسط هذا الخوف وعدم اليقين الذي نمر به جميعًا.(Murphy,k.r and David shafer,1998)

تعمل منظمة الصحة العالمية(WHO) وسلطات الصحة العامة في جميع أنحاء العالم على احتواء تفشي هذا الوباء، وقد أقرت المنظمة ان هذه الأزمة ستولد ضغوطًا نفسية لدى الأفراد، وعليه فقد تم تطوير وثيقة من قبل إدارة الصحة النفسية تتضمن ثلاثين بنداً من الاعتبارات المتعلقة بالصحة النفسية كرسائل تستهدف مجموعات مختلفة لدعم الصحة العقلية والنفسية والاجتماعية أثناء تفشي كورونا(WHO,2020) كما اشارت مفوضية شؤون اللاجئين، انها تتلقى تقارير مقلقة عن تزايد مشكلات الصحة النفسية بين النازحين قسراً ,والتي تشمل جميع منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، اذ تقوم المفوضية وشركاؤها بتكثيف أنشطة الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي، لمواجهة هذا الوباء الخطير الجديد, فقد اشار التقرير الى ان هناك تزايدًا (في لبنان وسورية والأردن والعراق وفلسطين وليبيا واليمن وغيرها) في حالات الانتحار، والتهديد بإيذاء النفس وايذاء الآخرين، بينما ازدادت الخلافات الأسرية والعنف المنزلي وحالات الطلاق، فقد تم الإبلاغ عن عدة حوادث انتحار بين اللاجئين في العراق الذي شهد ارتفاع في هذه الحوادث، كما تم الابلاغ عن زيادة في التعرض للصدمات النفسية والتوتر والقلق في تونس، والمعاناة من مشاكل الصحة النفسية مثل الأرق والقلق الحاد والاكتئاب، علماً ان أفراد الأسرة والأطفال هم المعرضون في المقام الأول لخطر العنف المنزلي، ولاسيما النساء والفتيات لأسباب تتعلق بعدم القدرة على دفع الإيجار ومواجهة عمليات الإخلاء من المساكن، يضطر اللاجئون إلى تقاسم أماكن إقامة دون المستوى، مما يزيد من خطر العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.(عبد الكريم، صافي ياسين، ٢٠٢٠،ص٩٦)

وقد ظهر جانب آخر يؤثر سلبًا على الافراد، وهو وصمة العار المرتبطة بالمرض، اذ ذكرت منظمة الصحة العالمية (WHO,2020) إن (COVID-19) باعتباره مرضاً جديدًا، بات يسبب الارتباك والقلق والخوف بين الناس بسبب الوصمة المرتبطة بالعار ,مما يدعو بعض الأشخاص الى إخفاء مرضهم بسبب الخوف من هذه الوصمة، ومنع الناس من طلب الرعاية الصحية على الفور والذي قد يثنيهم عن تبني سلوكيات صحية، وقد لوحظ ان وصمة العار هذه تشمل الأفراد والعائلات وحتى العاملين في مجال الرعاية الصحية المصابين، هناك تقارير دورية من المؤسسات الصحية تظهر تعرض عمال الرعاية الصحية للهجوم بسبب وصمة العار هذه.(المصدر السابق،ص٩٨)

تتفاوت الآثار النفسية السلبية لهذه الجائحة في شدتها ونوعها تبعا لعوامل كثيرة، لأنها ترتبط مع الكثير من المتغيرات، كتفاصيل حياتنا وثقافتنا ومعتقداتنا ,غير ان الدراسات الميدانية التي اعتمدت على عينات من الافراد وفي مختلف دول العالم التي اجريت في بداية انتشار الوباء، أشرت آثارًا نفسية سلبية يمكن ان تتخذ واحداً أو اكثر من المظاهر التالية :(المشكلات النفسية، والضيق

النفسي، والحزن، والإيذاء المتعمد أو غير المتعمد للأسرة، والانفصال عن الأسرة، وايذاء النفس، والشعور بالذنب، والعجز، وأعراض الإجهاد اللاحق للصدمة، والإدمان أو تعاطي المخدرات، وعدم الثقة الطبية، نوبات الهلع، التوتر، القلق، الاكتئاب، الشعور بالوحدة، التفكير الانتحاري، مشاكل المزاج، مشاكل النوم، الإنكار، الملل، التناقض، عدم اليقين، الإحباط، الغضب، الخوف، الوصم بالعار، التهميش، كره الأجانب، الهستيريا الجماعية) وان هذه الآثار السلبية للوباء يمكن ان تظهر اذا ما توفرت لها البيئة والاحداث والظروف التي تساعد وتعجل في ظهورها، وعندما يدخل الفرد في دوامة ازمة نفسية تجرده من كل ميزاته وامكاناته في حل المشكلات التي يواجهها.

المبحث الثالث: الاطار المنهجي للبحث

يهدف الاطار المنهجي الى توضيح الخطوات التي اتبعها الباحث في أثناء قيامه بالدراسة الميدانية والمتضمنة عرض وتصميم اجراءات الدراسة وأدواتها ومتطلباتها والتي راعى فيها الباحث بأن تكون مستوفية للشروط العلمية والمنهجية بهدف الوصول الى نتائج علمية دقيقة عن الواقع المجتمعي في ظل جائحة كورونا

اولاً- منهج البحث وادواته:

أ / نوع الدراسة: تعد هذه الدراسة من الدراسات الميدانية الوصفية والتحليلية والتي تنطوي على وصف الحقائق الاجتماعية مثلما هي، وادراك وتعليل الحقائق المدروسة، بالاعتماد على الاحصاءات والبيانات الميدانية والإلمام بكل عوامل وتفاصيل موضوع الدراسة، وهي تعد في نظر الباحث من أنسب الدراسات في دراسة موضوع بحثنا.

ب / منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي والذي عرف بأنه أحد المناهج الأساسية المستخدمة في البحوث الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مجتمع معين، في حدود الوقت والإمكانات المتوفرة للباحث(زيدان عبد الباقي،١٩٨٠ ،ص ١٢٥).

ج / أدوات جمع البيانات: ان ما يميز علم الاجتماع عن غيره من العلوم هو امكانيته في استخدام أكثر من اداة لجمع البيانات حسب ظروف ومتطلبات البحث، وللباحث حرية اعتماد وتطوير أدوات جديدة في جمع البيانات والمعلومات كما يرى لويس وورث.(عبدالعزيز،٢٠١٣،ص ٥٤٨) ، وقد استعان الباحث بالأدوات التالية:

١. الملاحظة: تعرف الملاحظة العلمية بأنها عملية تنطوي على منهج غائي مخطط لأغراض علمية بغية الكشف عن طبيعة الظاهرة الاجتماعية ومجموعة العلاقات المستترة المتداخلة

مع عناصر الظاهرة وتؤثر وتتأثر بها، لقد بدأ الباحث بتسليط الملاحظة العلمية المستفيضة حول موضوع الدراسة، إذ لاحظ الباحث جسامة تداعيات فايروس كورونا على حياة الدول والمجتمعات فيما يتعلق بمجالات العمل والتعليم وحركة بناء المجتمع وانعكاس ذلك على اوضاع وظروف الناس الاجتماعية والنفسية.

٢. استمارة الاستبانة: بعد الاطلاع على عدد من الدراسات الاجتماعية لموضوع البحث والمعلومات التي تم الحصول عليها من المقابلات الميدانية، تم تصميم استمارة استبيانية أولية، وتم عرضها على عدد من الخبراء لقياس (الصدق الظاهري) لاستطلاع ارائهم حول مدى صلاحية الاستمارة الاستبيانية بمحاورها المختلفة ومعرفة رأيهم حول فقرات الاستمارة، وقد كشف اراء الخبراء اجماعهم على صلاحية فقرات الاستبيان مع تعديل أو إضافة أسئلة اخرى، وأصبحت الاستمارة تتمتع بصدق ظاهري، وتكونت الاستمارة الاستبيانية من مجموعة محاور، ثم جاءت مرحلة ثبات الاستمارة لكي يتأكد الباحث من امكانية الاعتماد عليها لقياس الظاهرة المدروسة، وتم اختيار (٢٠) مبحوثاً من مستويات ونخب اجتماعية لهذا الغرض، واحتوت الاستمارة على مجموعة اسئلة لتغطي المحاور الثلاثة(المحور الاجتماعي والنفسي، المحور الصحي، والمحور التعليمي).

ثانياً- نوع العينة وحجمها:

هو ذلك الجزء من مجتمع الدراسة، الذي يتم اختياره وفق قواعد وطرق علمية، بحيث تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً(محجوب عطية،١٩٩٤، ص١٩٢)، وبعد ان حدد الباحث مجتمع دراسته الكلي قام باختيار عينة منه بطريقة العينة غير الاحتمالية(العمدية)، وتكونت العينة الفعلية للدراسة (١٠٠) مبحوث من النخب والملاكات التدريسية متوزعين على اقسام انسانية وعلمية من كليات مختلفة، اما سبب اختيار العينة من نخب جامعية كون هؤلاء هم فئة يمكن ان تفهم وتعي اشكاليات وتداعيات وباء كورونا ويكونون اكثر فهماً وتجاوباً مع موضوع الدراسة والاسئلة الاستبيانية ، فضلاً عن ان افراد هذه العينة مستعدون بإجراء مقابلات عميقة ومطولة معهم لانهم يفهمون اكثر من غيرهم اهمية موضوع الدراسة.

المبحث الرابع: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

أولاً- البيانات الأولية للمبحوثين:

تعد البيانات الأولية في الدراسات الاجتماعية من المتغيرات الاساسية التي يستفيد منها الباحثون في توظيفها لخدمة وتحقيق أهداف الدراسة ومتطلباتها، ومن هذه المتغيرات هي: جنس المبحوثين واعمارهم والدرجة العلمية والتخصص العلمي.

١. جنس المبحوثين:

جدول رقم (١) جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	النسبة المئوية%
ذكر	٧٠	%٧٠
أنثى	٣٠	%٣٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات جدول (١) ان نسبة الذكور بلغت (٧٠%)، وان نسبة الاناث بلغت (٣٠%)، وهذا يدل على ان نسبة المشاركين اكثر من نسبة المشاركات في استبانة الدراسة ويعود السبب الى ان غالبية تدريسي الكليات المبحوثة من الذكور، فضلاً عن اهتمامات الذكور بمتابعة اتجاهات الوباء ومستجداته خلال حياتهم اليومية.

٢. العمر:

جدول رقم (٢) عمر المبحوثين

العمر	التكرار	النسبة المئوية%
٣٥-٣٩	٢٢	%٢٢
٤٠-٤٤	٢٨	%٢٨
٤٥-٤٩	٣٣	%٣٣
٥٠ فأكثر	١٧	%١٧
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اتضح لنا أن الفئة العمرية من (٤٥-٤٩) سنة جاءت بالمرتبة الأولى وبلغت نسبتها (٣٣%) تليها الفئة العمرية (٤٠-٤٤) سنة بنسبة (٢٨%) والفئة العمرية (٣٥-٣٩) سنة بنسبة (٢٢%) والفئة العمرية (٥٠ فأكثر) سنة بنسبة (١٧%). ويتضح من خلال ماتقدم ان مايقارب أكثر من نصف المبحوثين هم من الفئات الشابة والناضجة، وقد حاول الباحث معرفة وجود علاقة بين متغير العمر واجابات المبحوثين، وتبين بوجود تشابه وتقارب كبير بين اجابات المبحوثين وهذا يعني عدم وجود علاقة قوية بين المتغيرات.

٣. الدرجة العلمية:

جدول رقم (٣) الدرجة العلمية للمبحوثين

الدرجة العلمية	التكرار	النسبة المئوية%
مدرس مساعد	١٣	%١٣
مدرس	٢٥	%٢٥
أستاذ مساعد	٤٣	%٤٣
أستاذ	١٩	%١٩
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتضح لنا من خلال بيانات جدول (٣) أن (٤٣%) من المبحوثين هم حملة لقب أستاذ مساعد وتشكل أعلى نسبة، ويليها حملة لقب مدرس وبنسبة (٢٥%)، وأشار (١٩%) من المبحوثين ان لقبهم العلمي أستاذ، وجاءت أقل نسبة لمن هم بلقب مدرس مساعد ونسبتهم (١٣%)، وهذا يعني ان الدراسة ركزت على حملة الالقاب العلمية، وهذا يفيد في التعرف على اتجاهات وتصورات النخب الجامعية نحو فايروس كورونا بطريقة موضوعية ومختلفة عما يفسره عامة الناس وهم أكثر متابعة لمجريات الأحداث في البلد.

٤. التخصص العلمي:

جدول رقم (٤) التخصص العلمي للمبحوثين

التخصص العلمي	التكرار	النسبة المئوية%
انساني	٥٤	%٥٤
علمي	٤٦	%٤٦
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تشير النتائج إلى ان نسبة من هم في التخصصات الإنسانية بلغت (٥٤%)، وتليها من هم في التخصصات العلمية وجاءت نسبتهم (٤٦%)، يستنتج الباحث بأن عدد المبحوثين ذو التخصص الإنساني أعلى من عدد المبحوثين ذو التخصص العلمي، وهذا راجع الى أن الكليات التي شملتها الدراسة كانت انسانية أكثر من العلمية هذا من جانب، ومن جانب اخر فإن الكليات الانسانية كانت أكثر استجابة وتفاعلًا مع موضوعات تتعلق بجائحة كورونا وتداعياتها على النظام الاجتماعي العام.

ثانياً- البيانات العلمية:

١- المحور الاجتماعي والنفسي:

جدول (٥) يبين الآثار البنيوية لجائحة كورونا على صياغة العلاقات الاجتماعية والاسرية

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	٦٣	%٦٣
لا	١٥	%١٥
الى حد ما	٢٢	%٢٢
المجموع	١٠٠	%١٠٠

أظهرت إجابات المبحوثين ان ٦٣% اكدوا ظهور آثار بنيوية أعادت صياغة العلاقات الاجتماعية والأسرية، بينما جاءت إجابات إلى حد ما ٢٢%، ويؤكد ١٥% إلى عدم وضوح تغيير في صياغة العلاقات الاجتماعية والاسرية. وقد أولت العلوم الاجتماعية اهتماماً بالقضايا المتعلقة بالصحة والمرض، وقد ركزت العديد من النظريات والدراسات العلمية على علاقة المجتمع بالأمراض، فقد بحثت علاقة المرض وانتشار الأوبئة بديناميات المجتمع وسيسيولوجيا الأفراد والجماعات، والعلاقات الاجتماعية، والتضامن الاجتماعي، والذعر الجمعي وانعكاس ذلك على بنية المجتمع ووظائفه، وهذا كله صاحبه تغيرات بنيوية كثيرة أصابت المجتمع، وبهذا الصدد اشار العالم(دوركهايم) الى ان الكوارث والاوبئة ظواهر اجتماعية تؤدي الى احداث عمليات تغيير في المجتمع، هذه التغيرات من السرعة والكثافة تسفر عن صعوبات اجتماعية رئيسة، تتسبب في اضطراب أساليب الحياة التقليدية في القيم والمعتقدات الدينية وانماط الحياة اليومية،(محمود الجوهري، ٢٠١١، ص١٤٤)، وهذا المفهوم ربما ينطبق على مانحن عليه اليوم من تداعيات فايروس كورونا.

ويرى الباحث ان الآثار البنيوية التي تحدث من جراء الأوبئة والكوارث ومايصاحبها من مخاطر تصيب الإنسانية سواء الطبيعية منها على شاكلة وباء كورونا، او المصطنعة في دهاليز المختبرات العلمية على شاكلة السلاح الجرثومي والنووي، ستؤثر بدورها على المجتمع حيث تسهم في إعادة بناء العلاقات والتفاعل الاجتماعي بين الافراد، وفي تغيير أنماط العيش وكيفية تقبل فكرة التباعد الاجتماعي، التي تبدو انها سوف تصبح قاعد ة في حياتنا الاجتماعية لسنوات بعد كورونا، وقس على ذلك العادات والتقاليد من افراح ومأتم واعياد وغيرها من السلوكيات اليومية.

وبصدد تأثير الجائحة على نمط الحياة السائدة في المجتمعات، توقع العالم (سلافوي جيجك)، ان الوباء سيغير شكل علاقة الافراد مع الفضاء العام، كالتواجد في البيوت أو الاعتقال الذاتي للأفراد انفسهم، وطبيعة التفاعل مع الاخرين في(الحدائق العامة وكيفية الجلوس على المقاعد، وتجنب احتضان الناس او مصافحتهم، والحذر من لمس الانف والوجه والعينين)، ويضيف العالم(سلافوي) ان عالمنا عالم موبوء

ايضاً بالفايروسات الايدلوجية السائدة في مجتمعاتنا، ومنها الطغيان والاستبداد وهيمنة المصالح، فضلاً عن اللامساواة، والهزات العنصرية والمظاهر الطبقية بأبشع صورها، ويستدرك(سلافوي) بقوله لعل الجائحة تفيد نشر فيروس أيديولوجي أكثر فائدة وهو فيروس التفكير في مجتمع بديل خارج اطار الدولة والقومية، مجتمع يحقق نفسه بأشكال التضامن والتعاون، اذ ستصبح للمجتمعات معان جديدة، واليات تفاعل مستحدثة بين افرادها وتعيد استكشاف حاجاتنا للآخرين اشخاصاً وشعوباً، فعلى الرغم من كوننا اكثر عزلة الا اننا الاكثر اعتماداً على بعضنا البعض، وهذا يُظهر ان التضامن والتكامل قائم من خلال العزلة وعدم الاقتراب ومد المسافات الشخصية على مداها المعقول الذي يؤمن الوقاية من الوباء. (حسين، ٢٠٢٠، ص٢٧-٣٠)

جدول(٦) التباعد الاجتماعي والحجر المنزلي شكلت ضغوطًا نفسية على الأفراد.

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	٦٤	%٦٤
لا	١٣	%١٣
الى حد ما	٢٣	%٢٣
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تبين اجابات المبحوثين بوجود ضغوط نفسية واجتماعية من جراء التباعد الاجتماعي والحجر المنزلي والصحي وجاءت النسبة (٦٤%)، بينما جاءت نسبة(١٣%) تنفي وجود هذه الضغوط النفسية، في حين جاءت نسبة (٢٣%) تؤكد وجود هذه الضغوط الى حد ما.

حذر المعنيون بالاجتماع وعلم النفس من آثار جائحة كورونا على الصحة النفسية للأفراد، حاضراً ومستقبلاً، فقد كشفت تقارير منظمة الصحة العالمية(WHO) أن الحجر الصحي والمنزلي والاغلاق هو أكبر تجربة نفسية للعالم، التي سندفع ثمنها لاحقاً، فتداعياتها النفسية ستظهر على الافراد الذين يتعرضون للحجر والاغلاق، وتتمثل هذه بالعديد من الاضطرابات النفسية كالقلق، والغضب، وعدم الاتزان الانفعالي، الاجهاد والاضطراب النفسي، وانخفاض المزاج، والاكتئاب والتوتر والشك والريبة.

تعاني الدول والمجتمعات من تطور سريع بتداعيات وباء كورونا، وأصبح من الصعب التنبؤ بمستقبله، إذ توجب على الناس البقاء في منازلهم الامر الذي غير ديناميكيات الاسرة والجماعات بشكل ملحوظ، وكان هنالك انخفاض في الانشطة الحياتية والمجتمعية وكذلك في جوانب العمل والدراسة.

كشفت دراسات وابحاث اثار الاوبئة والامراض على الصحة النفسية الفردية والمجتمعية تتمثل الاثار بين الاكتئاب والصدمة، والاضطرابات السلوكية، والعنف المنزلي واساءة معاملة الاطفال، كما اشارت معظم

الدراسات في الفترة الماضية الى الاثار السلبية منها ضغوطات فترة الحجر الصحي والمخاوف من العدوى، وعدم كفاية الامدادات الحياتية والطبية والمعلومات غير الكافية عن الوباء والخسارة المالية، ووصمة العار.

واشار باحثون الى ان هنالك تأثيرات اخرى طويلة الامد، ففي استطلاع أجرته مؤسسة(KFF) افادت نتائجه، ان مايقارب (٤٥%) من البالغين في الولايات المتحدة كانت صحتهم النفسية قد تأثرت سلباً بسب القلق والتوتر من الاصابة بفايروس كورونا(Romeo,Catala,2020,p1-14)

وفي دراسة اجريت من قبل(نورك) عام ٢٠٢٠ في جامعة شيكاغو افاد (٦٣%) من الذين شملتهم الدراسة شعورا بالوحدة واليأس، وكان الشباب والنساء هم الاكثر ترجيحاً للإبلاغ عن الشعور بالتأثير النفسي السلبي.

أشارت مفوضية شؤون اللاجئين، أنها تتلقى تقارير مقلقة عن تزايد مشكلات الصحة النفسية بين النازحين قسراً وما تقوم به المفوضية وشركاؤها بتكثيف انشطة الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي لمواجهة هذا الوباء الخطير، وقد أكدت التقارير بوجود تزايد في (العراق، لبنان، سورية، الأردن) في حالات الانتحار، والتهديد بإيذاء النفس وايذاء الاخرين، ازدياد الخلافات الاسرية والعنف المنزلي وحالات الطلاق، كذلك الإبلاغ عن زيادة في التعرض للصدمات النفسية.(عبد الكريم، صافي،٢٠٢٠،ص٩٧).

جدول (٧) يبين كفاءة إجراءات الدولة في الحد من ظاهرة البطالة والفقر في ظل ازمة كورونا.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٢٥	%٢٥
لا	٤٠	%٤٠
الى حد ما	٣٥	%٣٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اظهرت الاجابات ان نسبة(٤٠%) من المبحوثين اجابوا بعدم كفاءة اجراءات الدولة في مجال العمل والبطالة، بينما أجاب (٣٥%) من المبحوثين ان اجراءات الدولة كفؤة الى حد ما، في حين ان (٢٥%) أجابوا بكفاءة هذه الإجراءات.

منذ ان اعلنت منظمة الصحة العالمية وباء كورونا جائحة عالمية، برزت تحولات على الصعيد المجتمعي والاقتصادي والسياسي والانساني، والتي نالت بشكل واضح من الفئات الاكثر هشاشةً في المجتمع، وعانت المجتمعات النامية والقائمة على اقتصاديات العمالة الكثيفة، هذا ما زاد من وطأة مشكلات الفقر والبطالة والدخل والعمل، وهذا واحد من اكثر الجوانب التصاقاً بالحياة اليومية للمواطنين، واكثر المتضررين من تداعيات كورونا هم العمالة الوقتية وتحديداً الخدمية، ويستدعي ذلك

الحاجة لنظم تأمين وحماية مجتمعية وطنية ودولية، تقدم الحماية اللازمة للعمال والاسر والفئات الاكثر تعرضاً للفقر والتهميش.

وبهذا الصدد يشير عالم الاجتماع الفرنسي(الان تورين) اننا نشهد اليوم سقوط الحركة العمالية التي كانت تمثل اساس المجتمع الصناعي. (الآن تورين،٢٠٢٠)

ان اجراءات الحظر الشامل والجزئي في العراق اسهم في ايقاف الكثير من المعامل والشركات واصحاب المهن عن العمل لمدة طويلة، فضلاً عن اضطرار اصحاب الاجور اليومية وذوي الدخل المحدود، والفئات الواقعة تحت خط الفقر والذين يشكلون نسبة كبيرة من المجتمع الى الجلوس في منازلهم من دون مردود مالي يسد رمقهم ويعينهم على تلبية متطلبات الحياة اليومية، هذا الاجراء ادى الى انعدام الامن المالي والغذائي وعدم اليقين بالنسبة لتلك الفئات، والذي اسهم في زيادة الاجهاد والتوتر ضمن افراد العائلة وهو سبب اساسي للكثير من حوادث العنف المجتمعي. لذا فأن توسيع دائرة البطالة والفقر خلق ازمة مركبة اجتماعية واقتصادية ونفسية ساعدت في تردي الاوضاع المعيشية للعديد من العراقيين، وما ساهم في تعقيد الازمة هو غياب الخطط لمواجهة هذه الازمة، وبالتالي تحول المجتمع العراقي الى مجتمع يواجه مشكلة تراجع مؤشرات التنمية البشرية وخاصة مايتعلق بارتفاع معدلات الفقر بين العراقيين ، وهذا بدوره زاد من تهديد مسيرة الحياة الاجتماعية بكل جوانبها، ومن القضايا الخطيرة التي ترسخت لدى بعض الجماعات وخاصة الفئات الهشة فقد تكونت لديهم افكار واتجاهات خطيرة في ظل جائحة كورونا، حتى وصلت هذه الفئات الى قناعة ان لافرق بين الاصابة بالمرض والجوع فكلاهما قد يؤدي الى الموت، لاشك ان هذه الاتجاهات تفاقمت في ظل تراجع وضعف سياسات الدولة لمواجهة الازمة وتوفير ما تحتاج اليه هذه الجماعات، وهو مؤشر خطير يهدد مسيرة الامن الانساني، هذا يؤكد ان الفئات الهشة هم الاكثر ضعفاً في مواجهة هذه الازمة، وهم في خطر داهم باستمرار ومنهم اولئك الذين وقعوا في شرك التهميش والاستبعاد ويعيشون بالفعل في مناطق كثيفة جداً وقليلة الخدمات، واولئك الذين انقلبت حياتهم بالفعل لأسباب اخرى يفتقرون الى فرص الوصول للخدمات والحماية الاجتماعية. اذا كانت هذه المناطق غير قادرة على تحقيق العزلة الذاتية فيكون الجميع في دائرة الخطر، ويستمر الوباء بالانتشار مما يجعل مناطقهم بيئة خصبة لتفشي الوباء.

وفي مؤشرات الواقع في العراق في ضوء توقف الاعمال والانشطة وكذلك حال الفقراء وامنهم الغذائي ومستلزماتهم الاساسية وفي هذا السياق تشير إليها الاحصاءات المتعلقة بالعمل والإنفاق الأسري وشبكة الحماية الاجتماعية، حيث يبلغ عدد السكان بعمر (١٥) سنة فأكثر (٢٣) مليون وبنسبة(٥٦%) من عدد السكان الكلي، الناشطين اقتصادياً (يعمل او يبحثن عن عمل) نسبتهم (٤٢.٨%) حوالي ١٠ مليون، ونسبة البطالة (١٣.٨%) وعدد العاملين في القطاع الخاص رسمياً(٦) مليون، و(٤٠%) من العاملين في القطاع الخاص غير النظامي، و ٧٠٠ الف شخص يعمل

(صاحب بسطية، تكسي، محل صغير، حرفة انفرادية)، اما احصائية الانفاق الاسري معدل صرفيات العائلة العراقية (١.٥) مليون دينار عراقي، اما ما يتعلق بالحماية الاجتماعية اظهرت النسب ان عدد المشمولين (١,٢٦١,٠٠٠) عائلة لعام ٢٠١٩.(وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء،٢٠١٦)

جدول(٨) يبين اختلالات المجتمع (اضطراب سياسي وضعف كفاءة المؤسسات) التي اسهمت في تشكيل تحديات لمواجهة الوباء

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٥٩	%٥٩
لا	١٦	%١٦
الى حد ما	٢٥	%٢٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

أظهرت إجابة المبحوثين ان نسبة (٥٩%) اكدوا دور عدم الاستقرار السياسي وضعف كفاءة المؤسسات شكلت تحدياً مؤثراً في مواجهة الوباء، بينما نفى(١٦%) ذلك، واجاب نسبة (٢٥%) على خيار الى حد ما.

نستهل تحليلنا لهذا الجدول فكرة عالم الاجتماع الفرنسي(الان تورين) وتعليقه على ازمة فايروس كورونا من خلال وصف كل من رؤساء فرنسا واسبانيا وامريكا للوضع الحالي بأنه حالة حرب، ومانعيشه حالياً هو مواجهة البشر لعدو غير بشري، وحرب دون مقاتلين (الآن تورين،٢٠٢٠،مصدر سابق).

استمر العراق ومنذ عقود من الزمن يتعرض لأزمات متواصلة ذات اثار بنيوية مدمرة لواقعه الاجتماعي، وعلى الرغم من الجهود الرسمية وغير الرسمية الحثيثة في مواجهة تلك الاثار، إلاّ انها ظلت محدده في تركيزها وعمقها وطبيعة تناولها لأهم الاشكاليات المعيقة، ولقد استمرت تلك الجهود مبعثره تركز بالأساس على الاستجابة في حين اظهرت خطط التخفيف من الازمات ودرء المخاطر ضعفاً واضحاً في الارتقاء الى مستويات التحدي كما تراجعت استجابة المجتمعات المحلية في اداء ادوارها التنموية وما زالت هذه الجهود محدده تعاني من ضعف في التنسيق والتكامل مع الجهود الوطنية والدولية.

وفي حملة الشؤون الخارجية(foreign affairs) يقوم المفكر الامريكي (فرانسس فوكاياما) في مقالته (الوباء والنظام السياسي) تحليلاً علمياً لاستجابة البلدان لمخاطر وباء كورونا، ويتساءل لماذا نجحت بعض البلدان في تحقيق استجابة فورية وناجحة لتحديات المرض، بينما اخفقت الاخرى في تحقيق النتائج نفسها؟ حيث يؤكد ان القضية لاتتعلق بنوع النظام (regime type) حيث حققت بعض النظم الديموقراطية نتائج حسنة ، في الوقت الذي لم تحقق الاخرى النتائج نفسها، وينطبق الشئ نفسه على النظم الاوتوقراطية

ويرى الباحث أن العوامل المسؤولة عن الاستجابة الناجحة للجائحة، هو قدرة الدولة والثقة الاجتماعية والقيادة، فالدول التي تضم الصفات الثلاث، مؤسسات دولة مختصة ومنجزة، حكومة يثق بها المواطنون ويستمعون اليها، وقادة فاعلون كان إداؤها مثير للاعجاب مع حدود دنيا من الاضرار التي لحقت بها (fukuyama,f, trust, 1995).

اذاً اجابات المبحوثين تدلل على ان الدولة تعاني من ازمات متنوعة، حروب وصراعات داخلية وخارجية ومرّ بأحوال كثير من انعدام الاستقرار السياسي، تركت جميعها اثار سلبية كثيرة على تركيبة الدولة وتماسكها وعلى فاعلية وشرعية مؤسساتها، فضلاً عن تفكك في منظومات صنع السياسات العامة التي تحكم وتحدد كيفية التخطيط والاستجابة للازمات والاوبئة.

جدول(٩) يبين أن عمل الهيئات الوطنية(خلية الأزمة وماشابهها) متكامل وشفاف في التعاطي مع الوباء.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٥٥	%٥٥
لا	٢٢	%٢٢
الى حد ما	٢٣	%٢٣
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اجاب (٥٥%) من المبحوثين بفاعلية دور خلية الازمة والمؤسسات الساندة، وجاءت نسبة(٢٢%) لتنفي كفاءة وعمل خلية الازمة، في حين اظهرت نسبة (٢٥%) من المبحوثين نشاط خلية الازمة كان الى حد ما مقبول.

ليس من شك ان المعلومات تشكل قيمة جوهرية في بداية الازمة، لاسيما عندما تتحقق المشاركة في المعلومة مع الجهات والقوى الفاعلة التي تتولى التخفيف من المخاطر، وهذا يعزز من نشاطات وقدرات اللجان المركزية العليا التي تتولى ادارة الازمة.

ان التواصل وتبادل المعلومات من خلال مراحل وطرق ووسائل للحد من مخاطر الكوارث والازمات عبر الوقاية والاستعداد والاستجابة وصولا الى مرحلة التعافي، وهنا تلعب السلطات الصحية دوراً محورياً للتشخيص والاحتواء وتعزيز التواصل مع المواطنين في مجتمعاتهم من خلال القنوات الاعلامية التقليدية والمعلومات، ويتم ايضاً تعزيز فرص مشاركة المعلومات بين المواطنين، فضلاً عن توظيف وسائل التواصل الاجتماعي، والطرق البديلة للاتصال الى جانب استخدام الرسائل الشفهية في رسم صورة الواقع وتجلياته.

وهنا يجب ان تظهر اهمية تعزيز الشراكة والمشاركة بين المؤسسات الوطنية والمحلية لتخفيف ودرء المخاطر بين مختلف الجهات الفاعلة غير الحكومية(المجتمع المدني، والمنظمات، والقطاع الخاص) ويكون التركيز يتضمن اشراك المواطنين وتطوعهم من خلال فاعلية العمل التطوعي(عدنان ياسين، ٢٠٢٠ ص٣٤).

انطلاقاً مما تقدم لابد من القول، إنه مهما كان البلد مستعداً ومتأهباً، ومعتمداً لأطار فاعل من السياسات، فإن حتمية وقوع الازمات والصعوبات تحدث في احيان كثيرة آثاراً مدمرة للغاية وعندما تكون عمليات الاحتراز والانعاش جزئية مفككة لا تعزز صمود المجتمعات والدول فأن آثار الكارثة يمكن ان تكون طويلة الامد ولها تداعيات مستمرة على الجيل الحالي والاجيال اللاحقة ، ونعتقد مع كل الاجراءات التي اتخذها العراق لتطويق ازمة الوباء لكنها لم ترتقِ لمستوى التحدي.

جدول(١٠) يبين المبادرات المجتمعية التطوعية في مواجهة أزمة كورونا

الإجابة	المجموع	النسبة
نعم	٣٥	%٣٥
لا	٣٨	%٣٨
الى حد ما	٢٧	%٢٧
المجموع	١٠٠	%١٠٠

كشفت إجابات المبحوثين ان نسبة (٣٥%) أكدوا فاعلية الانشطة والمبادرات للتخفيف من مخاطر الوباء، في حين جاء خيار(لا) وشكلت النسبة (٣٨%)بعدم فاعليتها، بينما شكل خيار (إلى حد ما) (٢٧%).

لابد من التيقن بان الحكومة لوحدها غير قادرة على توفير ما هو مطلوب، دون المشاركة الفاعلة لاطراف اخرى افراد وجماعات،هذا ما فسح المجال لتشكيل فرق تطوعية تضم ائمة مساجد وحسينيات ووجهاء مناطق، وشباب متطوع، تتولى المشاركة بالتوعية ومتابعة احتياجات المناطق والاحياء،وتوفير احتياجات الفئات الهشة ،كون المبادرات التطوعية من المرتكزات المهمة لكبح الوباء ودرء مخاطره.

واحد من أهم الاستجابات المجتمعية للتهديدات (خلال الوباء والازمة) هي المشاركة المدنية الفعالة في اشكال تطوعية مترابطة، فالعمل التطوعي كما هو معروف، هو العمل غير مدفوع الاجل وهو يشمل الوقت والطاقة والمهارات، او قدرات معينة تمنح للمجتمع المحلي سخاءً دون مقابل، إذ غالباً مايرتبط العمل التطوعي وبقوة بالمشاركة في جميع انواع النشاطات والفعاليات المدنية التي تميز الحياة

المجتمعية المنظمة، ومع ذلك يظهر العمل التطوعي ايضاً نتيجة للجهود الذاتية التي يقوم بها اعضاء المجتمع والذين يعملون للمصلحة المشتركة في عالم مترابط متساند وهو فعل يظهر مستويات التضامن والدعم في أوقات الازمات.

وهناك تجارب للعمل التطوعي خارجية وداخلية مثلاً حصل خلال فيضانات وزلازل عام ٢٠١٠ في كرا ليبفو في صربيا(UNDP, human development report,2014,p.107) في هذه التجربة شاركت المؤسسات غير الرسمية في عمليات الاغاثة والانعاش عبر المتطوعين الذين توافدوا بأعداد كبيرة للمشاركة في درء المخاطر، وركز العمل التطوعي على توفير ودعم العمل اليدوي، وتوزيع المساعدات الانسانية وتقديم الاسعافات الاولية. اما على صعيد التجارب المحلية حاولت ترسيخ الثقة بين الاوساط المجتمعية(الاسرة، والاصدقاء، والجيران) من جهة والمؤسسات الاخرى من جهة اخرى في المجتمع مع فائدة هذه التجربة ومردوداتها المجتمعية بالمقابل اظهرت شيئاً من الاخفاق تتمثل بضعف الثقة بين اللجان التطوعية ومؤسسات الدولة بسبب استمرار هيمنة الولاءات الفرعية وسيطرة منظومات الفساد في احشاء الدولة ومفاصلها.

جدول(١١) يبين ردود الفعل غير الواعية واللامبالاة بالالتزام بالتعليمات الصادرة من السلطات المعنية

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٤٧	%٤٧
لا	٢٢	%٢٢
الى حد ما	٣١	%٣١
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اظهرت اجابات المبحوثين ان نسبة (٤٧%) من اجابات المبحوثين تؤكد وجود اللامبالاة وردود فعل غير واعية تجاه التعليمات الصادرة، في حين ان نسبة(٢٢%) من اجابات المبحوثين كانت على خيار لا، بينما اجاب(٣١%) على خيار الى حد ما.

انقسم الناس في طبيعة التفاعل والتعامل مع هذا الوباء على أقسام، ففي مجتمعنا العراقي لوحظ وجود سلوكيات وردود فعل غير واعية، حيث اظهر البعض اللامبالاة وسلوك غير منضبط وعدم الالتزام بالارشادات والتعليمات الصادرة من قبل المختصين في الصحة والامراض الوبائية، وهذا فرض القيام بأجراءات من قبل الاجهزة الامنية التي كان لها دور ريادي لتطويق هذه الظاهرة، وان عدم الالتزام بها ساهم في اتساع نطاق جائحة كورونا وتداعياتها، ومن ردود الفعل الاخرى غير الواعية اعتقاد البعض ان الاماكن المقدسة والزيارات لايمسها الوباء، وهو

رأي خاطئ، ومن الوجه الاخر اظهرت دول اخرى خاصة الاوروبية المتقدمة درجة عالية من الوعي والسلوك المنضبط والصارم بالالتزام بتوجيهات السلطات المعنية.

جدول (١٢) يبين انحسار العقلانية في سلوك بعض المواطنين وسيادة النظرة التقليدية في تقييم وجود الوباء

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٤٠	%٤٠
لا	٢٥	%٢٥
إلى حد ما	٣٥	%٣٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يبين الجدول اعلاه ان نسبة (٤٠%) اجابوا على خيار نعم، بينما اجاب(٣٥%) على خيار (الى حد ما)، وأظهر (٢٥%) رفضهم لمفهوم انحسار العقلانية وسيادة النظرة التقليدية.

معطيات الجدول تشير إلى انحسار العقلانية في سلوك بعض المواطنين وسيادة الخرافة والنظرة الدينية التقليدية في تقييم وجود وباء كورونا وعدم الالتزام بتعليمات السلطات الصحية والامنية والمبالغة في توفير وتهيئة متطلبات حياتهم الضرورية خاصة شراء السلع الاستهلاكية ومتطلبات حياتية اخرى خوفاً من نفاذها في الاسواق، وتبعاً لانفعالاتهم ومشاعرهم وتوقعاتهم بعيداً عن المنطق والعقل، وهذا ما سوف ينعكس على اتجاهاتهم القيمية والثقافية في المستقبل، حيث انها تشهد تغيرات جذرية في نمط حياتهم اليومية وملامحها، وربما اذا طالت مدة انتشار الفايروس تنتهي التجربة بخلق معانٍ وقيم وأفكار وانماط مختلفة للحياة الانسانية، وبهذا الصدد يشير عالم الاجتماع الفرنسي(ميشيل فيفيو روكا) انه ممكن ان تتغير أوضاع المجتمعات تماماً بعد جائحة كورونا عما كانت عليه قبلها، وستغير معها مفاهيمنا بصفة عامة، اذ ان هذه الجائحة حسب رأيه " قد اعادت الى الساحة الفكرية النقاش حول ايهما افضل نظام تركيز السلطة في يد واحد افضل من حيث الجدوى والفاعلية من النظام الديموقراطي خصوصاً فيما يتعلق برفاهية الشعب وبالامن والصحة" (Youness bousenna,2019,p 33).

ويرى الباحث ان الصورة التي تبناها عالم الاجتماع الفرنسي اراد من خلالها التأكيد على ان النظم الديموقراطية ربما لاتساهم كثيراً في بناء مؤسسات رصينة تمتلك مقومات تكون قادرة على مواجهة الصعوبات والازمات، وهذا ممكن ان ينطبق على مجتمعنا العراقي بعد ان تبنى مفاهيم ديموقراطية تتعلق بمؤسسات(دستورية تشريعية قضائية) اظهرت المخرجات فشل في بلورة بناء

الدولة وادارتها وهذا لربما يتفق كثيراً مع اراء (ميكافيلي) الذي يعتقد ان نظم الحكم الديموقراطية لاتنسجم ولاتتوافق مع الشعوب المستَفَزة وغير المستقرة.

جدول(١٣) يبين تداعيات وباء كورونا على الامن النفسي والاجتماعي للمواطنين.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٥٤	%٥٤
لا	١٢	%١٢
الى حد ما	٣٤	%٣٤
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اظهرت نسبة(٥٤%) من اجابات المبحوثين ان لوباء كورونا تأثيرًا سلبيًا على الامن النفسي والاجتماعي للمواطنين، في حين اجاب(٣٤) بأن التأثير سلبي (الى حد ما)، بينما نفى(١٢%) من المبحوثين وجود هذا التأثير.

تُظهر معطيات اجابات المبحوثين ان هنالك تهديدًا على الامن النفسي والاجتماعي على المستوى العام للمواطن، وعلى المستوى الخاص للشرائح الفقيرة والفئات الهشة، ان هذا التهديد خلق ازمة مركبة وضعت الافراد في بيئة محفوفة بالمخاطر، فألى جانب الخوف من الاصابة بالمرض بات المواطن يعاني من نقص في حاجاته المعيشية وصعوبة الانتقال والتواصل مع الاخرين، هذه الاوضاع خلقت بيئة مرتبكة من الخوف والقلق النفسي والاجتماعي وانعكس ذلك على استقرار الافراد ونشاطهم.

تعمل منظمة الصحة العالمية (w.h.o) وسلطات الصحة العاملة في جميع انحاء العالم على احتواء تفشي هذا الوباء، واشارت هذه المنظمة إلى ان ازمة كورونا تولد ضغوطاً نفسية على الافراد، وعليه ينبغي الوصول الى خطوات لدعم الصحة العقلية والنفسية والاجتماعية اثناء تفشي كورونا، كما اشارت مفوضية شؤون اللاجئين، إلى انها تتلقى تقارير مقلقة عن تزايد مشكلات الصحة النفسية بين النازحين قسراً، والتي تشمل جميع منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، اذ تقوم المفوضية وشركاؤها بتكثيف انشطة الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي لمواجهة هذا الوباء الخطير.(عبد الكريم، صافي، ٢٠٢٠، ص٣٠،مصدرسابق)

وهذا يقودنا للقول ان اختلالات الصحة النفسية والضغوط المتزايدة للأفراد، تزيد ربما من حالات الانتحار، والتهديد بأيذاء النفس وايذاء الاخرين، بينما زادت الخلافات الاسرية والعنف الاسري وحالات الطلاق والتعرض للصدمات النفسية والتوتر والقلق، والمعاناة من مشاكل الصحة النفسية مثل الارق

والاكتئاب، وازدياد وتيرة خطر العنف الجنسي والعنف القائم على النوع، كل هذه السلوكيات ظهرت شاخصة في واقع مجتمعنا العراقي.

جدول(١٤) يبين زيادة معدلات العنف المجتمعي والاسري واتساع دائرة الاعتداء ضد المرأة.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٦٢	%٦٢
لا	١١	%١١
الى حد ما	٢٧	%٢٧
المجموع	١٠٠	%١٠٠

أظهرت اجابات المبحوثين ان نسبة(٦٢%) اجابوا على خيار نعم، بينما اجاب(٢٧%) على خيار الى حد ما، في حين نفى(١١%) زيادة معدلات العنف والاعتداء.

تشير معطيات الجدول(١٤) ان جائحة كورونا زادت من معدلات العنف والاعتداء بكل اشكاله، وما يهمنا هو العنف الاسري والاعتداء على المرأة والاطفال لأنهم الضحايا الاكثر عرضةً للانتهاكات بسبب الضغوط الاجتماعية والاقتصادية المرافقة لهذا الوباء، ومايدور اليوم من عنف يحيط بالأسرة العراقية يثير علامات استفهام كبيرة فقليلاً ما نسمع سابقاً عن زوج قتل زوجته، او اب اعتدى على ابنائه بالضرب المبرح وهذا يدل على ان موجة العنف الاسري والمجتمعي اتسعت مداها في مجتمعنا.

اشارت تقارير بعثة الامم المتحدة في العراق والتي تؤكد على (دق ناقوس الخطر) حيث اشارت الى ضرورة الاسراع بأقرار قانون مناهضة العنف الاسري، وناشدت البرلمان العراقي من خلال تقريرها المقدم بتاريخ(٢٠٢٠/٤/١٦) لأقرار قانون مناهضة العنف (تقريرمكتب بعثة الامم المتحدة في العراق،٢٠٢٠)

كما اشارت دراسة اخرى اجرتها (دائرة تمكين المرأة) ان حوادث العنف المنزلي والاغتصاب والتحرش الجنسي، نتيجة ازمة جائحة كورونا زادت وتيرة حالات العنف الاسري في ظل الجائحة وفرض الحجر المنزلي، اظهرت الدراسة ان (٩٨%) من الذين ابلغوا عن العنف هم نساء، حيث سجل العنف اعلى نسبة في محافظات عراقية وعلى التوالي، نينوى، ديالى، كركوك، كربلاء، النجف وبلغت النسبة (٩٤%) (تقرير مكتب الامم المتحدة) وهذا يتفق مع ما اشارت اليه عالمة الاجتماع (ماريان هيستر) انه كلما طال المكوث في البيت كلما زاد العنف الاسري.(استبيان حول ارتفاع حالات العنف، دائرة تمكين المرأة،٢٠٢٠)

جدول(١٥) يبين ان العزلة الاجتماعية خلقت استجابات نفسية للأفراد مثل عدم الثقة والشك الدائم والارتباك

الاجابة	المجموع	النسبة

نعم	٥١	%٥١
لا	١٨	%١٨
الى حد ما	٣١	%٣١
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تشير اجابات المبحوثين ان نسبة(٥١%) اكدوا على التأثير السلبي للعزلة الاجتماعية على الافراد مما خلق استجابات نفسية سلبية(تتمثل بعدم الثقة والشك الدائم والارتباك)، في حين جاء خيار الى حد ما بنسبة(٣١%) بينما اكد مايقارب (١٨%) من المبحوثين بعدم وجود استجابات نفسية سلبية للعزلة الاجتماعية، فالإنسان اجتماعي بالطبع، هذا ما اشارت اليه اكثر ادبيات علم الاجتماع، والافراد لديهم دافع تطوري واسع الانتشار ليكونوا مع اشخاص اخرين، مما يجعل التباعد الاجتماعي امراً صعباً للغاية، فمن الصعب الامتناع عن رؤية العائلة والاصدقاء والاشخاص الذين يعيشون في محيطنا الاجتماعي، مما جعل الكثيرين يدعون الى اعادة صياغة التباعد الاجتماعي على انه تباعد جسدي وذلك من اجل التأكيد على اهمية ابقاء التواصل معهم.

ان القيود الضرورية التي وضعت على الافراد وبقائهم في منازلهم من جراء تفشي وباء كورونا له تداعيات سلبية كثيرة، فالعزلة الاجتماعية لها آثار سلبية تتمثل في الضغوط النفسية والفسيولوجية الشديدة، ومن المرجح ان تصيب ضغوط العزلة بشدة اولئك الاشخاص الذين لسبب او آخر يكرسون بالفعل طاقة ومورد كبير للتكيف مع الحياة اليومية، وهؤلاء الاشخاص هم اصحاب القلق الاجتماعي والعاطلين عن العمل والذين يعانون من اضطرابات نفسية موجودة لديهم مسبقاً. ويشير ايضاً(ميشيل فوكو) ان الحجر الذي فرضه الوباء، مكن السلطات والدول من ان تفرض نظاماً رقابياً شديداً فيما يتعلق بالتفاعل والسلوك البشري، وان استمرار الجائحة مدّة طويلة سيدفع العالم الى ان يغير من نظمه التشريعية عبر اتفاقيات جديدة وقوانين عالمية واقليمية، وهذا ربما يمكن من خلاله ان تتشكل الحياة الاجتماعية على نحو مختلف(kamel kateb,europeens,2001,p40).

ومن الجدير بالإشارة إلى ان معظم الدول والعراق من ضمنها، لها ثقافة جماعية تعتمد بشكل كبير على اسلوب من التنشئة الاجتماعية الذي يركز على(الدعم الاجتماعي وعمق الترابط وثقافة التواصل المستمر)، والتي كانت حاسمة وايجابية تجاه العزلة الذاتية والحجر والتباعد الاجتماعي، ولكن هذا لم يمنع من ظهور اثار نفسية سلبية كثيرة ومتنوعة، وانعكس ذلك على الصحة النفسية للأفراد والجماعات بسبب القلق والتوتر من الاصابة.

جدول(١٦) يبين مدى شعور المصابين بكورونا، بالوصمة المجتمعية(وصمة عار).

الاجابة	المجموع	النسبة

نعم	٤١	%٤١
لا	٣٠	%٣٠
الى حد ما	٢٩	%٢٩
المجموع	١٠٠	%١٠٠

معطيات الجدول تبين اتجاهات المبحوثين حول بروز احساس نفسي اجتماعي يؤثر سلباً على الافراد وهذا ما يمسى (بوصمة العار) المرتبطة بفايروس كورونا، اذ ذكرت منظمة الصحة العالمية (w.h.o) ان كورونا باعتباره مرضاً جديدا بات يسبب الارتباك والقلق والخوف بين الناس بسبب الوصمة المرتبطة بالعار(عبد الكريم، صافي، ٢٠٢٠، ص٩٥ ، مصدر سابق)، مما يدفع بعض الاشخاص الى اخفاء حقيقة اصابتهم بالوباء بسبب الخوف من هذه الوصمة ومنع الناس من طلب الرعاية الصحية على الفور والذي قد يثنيهم عن تبني سلوكيات صحية، وقد لوحظ ان وصمة العار هذه تشمل الافراد والعائلات وحتى العاملين في مجال الرعاية الصحية المصابين، هنالك تقارير دورية من المؤسسات الصحية تظهر تعرض العاملين في الرعاية الصحية الى ردود فعل سلبية من الاخرين بسبب وصمة العار هذه. وترتبط وصمة العار بنقص المعرفة حول كيفية انتشار هذا الوباء، والحاجة الى القاء اللوم على شخص ما، والمخاوف بشأن المرض والموت، والاقوال الغامضة في الاوقات العصيبة التي تنشر الشائعات والافكار اللاعقلانية، كما يمكن ان تحدث وصمة العار ايضاً بعد التعافي والشفاء.

وفي الوقت نفسه وهو الاهم الازمة النفسية لدى الفرد المصاب بالوباء مما تضعف من قدراته والاستعداد الكافي للتعامل مع ازمته وهذه الازمة تتمثل بعدة مظاهر، منها مظاهر فسيولوجية وبسبب الموقف الضاغط تظهر تغيرات فسيولوجية سلبية، منها انخفاض الكفاءة البدنية او زيادة التعب وصعوبة التنفس، وارتفاع معدلات النبض وقت الراحة، والام المفاصل والعضلات، وقد تندرج هذه المظاهر في مفهوم الامراض (السايكوسوماتية) بمعني الامراض النفسية التي لايكون لها اساس عضوي او فسيولوجي. وايضاً هنالك مظاهر (انفعالية) مثل العدائية، والانفعالات السريعة بسبب المواقف غير السارة، والغضب والشعور بالضيق، والاصعب من ذلك هو الانفعالات (السلوكية) مما يقود الانسان الى تجنب مصادر الضغوط مثلاً الاحجام عن ممارسة الحياة الاسرية الاعتيادية، والامتناع عن الاكل او الميل الى خلق مسببات الشجار والمشاحنة مع افراد الاسرة واهمال متطلباتهم فضلاً عن المبالغة في التفكير والشعور بالوحدة والاهمال.(معاذ احمد واخرون، ٢٠٢١،ص٨٨) .

جدول (١٧) يبين ان جائحة كورونا ساعدت على العودة القوية للالتزام الديني

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٦١	%٦١

لا	١٣	%١٣
الى حد ما	٢٦	%٢٦
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اظهرت اجابات المبحوثين ان (٦١%) اجابوا على خيار نعم بدأت مؤشرات الالتزام الديني بين الافراد، ونسبة(٢٦%) اجابو على خيار الى حد ما، بينما نفى ذلك التوجه ما نسبتهم (١٣%).

تدلل معطيات الجدول من الطبيعي ان يتعمق الشعور الديني، باعتباره شعوراً يقوم على الايمان بوجود قوة الهية خارقة، يلجا اليها الانسان ،حين يرجع الى حقيقته ككائن ضعيف ، مهما احس بوجوده وكيانه، ومع كورونا ينبعث هذا الشعور حتى مع الغافلين او المتقاعسين بالدين، ويتجدد عند المتدينين اذ ان الفرد يشعر بالحاجة الى اللجوء والاستعانة بالخالق في الازمات التي تتجاوز قدرة الانسان وتتحداه، ولايزيد التقدم العلمي الانساني هذه الحقيقة الا تأكيداً، ذلك ان طريقة انتشار كورونا واستخدامها للإنسان، والانتقال عبرهُ متخذاً جسم الانسان مكانًا له، يجعله اشد على شعور البشر من الكوارث الطبيعية، فالأمر هنا مرتبط بعدو مستتر اشد فتكاً في هذه الحالة من الكوارث الطبيعية، التي طور العلم وسائل تقنية لرصدها وتوقعها، في حين مازال العلماء في مختبراتهم العلمية يبحثون عن ادوية ولقاحات مضادة لكورونا.

ان الشعور الديني غير المؤطر بفهم روح الدين ومقاصده قد يكون كارثة وهو مايفسر حالات جماعية من الوجد (الديني) الجماعي التي تتناقض مع احكام الدين نفسه، ليس فقط فيما يتعلق بكل ما له صلة بحفظ النفس، بل ايضاً في الاحكام الناظمة للشعائر التعبدية، من قبيل الدعاء الذي من سنته التضرع خفية ودون الجهر من القول، ومناجاة الله وعدم مناداته بصوت مرتفع، لأننا كما ورد في الحديث النبوي (لا تنادي اصم ابكم)، وانما ندعو من هو اقرب الينا من حبل الوريد، ومن قبيل ذلك اصرار بعض المسلمين على عدم ترك صلاة الجماعة والجمعة، وهو امر من جوهر الدين اذا خيفَ على النفس من حصول الضرر، اذ ان حفظ النفس مقدم على حفظ الدين في هذه الحالة، كما ان بعضهم يدعي ان هذا الوباء انتشر بسبب المعاصي وانه (عقاب) من الله ضد السلطات الصينية بسبب اضطهادها لأقلية مسلمي الايغور في اقليم تركستان الشرقية (شينجيانغ) متجاهلين ان الفايروس قد اصاب دولاً اسلامية عديدة، بل ان بعضاً من الجيل الاول من المسلمين ممن كانوا على عهدٍ قريب من النبوة ماتوا بسبب الطاعون، وان الهدي النبوي كان سباقاً لإقرار قواعد الحجر الصحي، ونفذه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين ابتلى المسلمون بطاعون عمواس. (عبد الكريم، صافي، مصدر سابق، ص١١١).

٢- المحور الصحي:

جدول (١٨) يبين كفاءة المنظومة الصحية وتوقعاتها المستقبلية في التصدي لفايروس كورونا

الاجابة	العدد	النسبة
كفوءة	٣٨	%٣٨
غير كفوءة	٤٩	%٤٩
كفوءة الى حد ما	١٣	%١٣
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تشير اجابات المبحوثين ان نسبة ٤٩% اجابوا بعدم كفاءة المنظومة الصحية وإجراءاتها المستقبلية في التصدي لفايروس كورونا، في حين ذكر ٣٨% بكفاءة اجراءات المنظومة الصحية، بينما أشار ١٣% على خيار (الى حد ما).

عرفت البشرية مخاطر عديدة ناجمة عن حروب أو عن طريق انتشار الامراض والاوبئة، وخصوصاً وباء كورونا ، لأنه استهدف البشرية كافة، واستقبله العالم على غير موعد ويسوده الخوف والقلق، ومعطيات الواقع تشير الى انه مهما كان البلد مستعداً ومتأهبا ومعتمداً لاطار فاعل من السياسات، فان حتمية وقوع الازمات والصدمات تحدث في احيان كثيرة اثار مدمرة للغاية، وعندما تكون عمليات الانعاش جزئية مفككة لاتعزز المرونة ومعالجة المواقف، فان اثار الكارثة يمكن ان تكون طويلة الامد ولها تداعيات مستمرة على الجيل الحالي والاجيال اللاحقة.

مثلت جائحة كورونا المستجد تحديا كبيرا في مجتمعنا العراقي، كما حصل للعالم اجمع وتجسد هذا التحدي على مستويات عدة منها، ضمان صحة المواطنين وحياتهم من هذا الوباء، وتطبيق اجراءات الحجر الصحي وضمان التباعد الاجتماعي، وفي الوقت نفسه اظهرت هذه الجائحة هشاشة بعض القطاعات التي كانت تعاني قبل انتشار الوباء، حيث كان اداؤها ضعيفا ومحددا خاصة قطاع الصحة والذي كان يعاني اصلا من مشاكل عدة وعميقة خاصة ما يتعلق بإيصال الخدمات الصحية وأدواتها، وتتجسد في تراجع جودة البنى التحتية ومستوى الاجهزة والمعدات والخبرات الصحية، وما يزيد من وطأة هذه المشكلات أنفة الذكر، ضعف دور الدولة في ايجاد الحلول المناسبة لهذه الجائحة والحد من تداعياتها، كل هذه المؤشرات تهدد مسيرة التنمية البشرية والأمن الإنساني، ويتزايد الخطر عندما تؤثر هذه المشكلات على الوضع النفسي للفرد، فيبدو مضطربا قلقاً فاقد لمقومات الأستقرار الاجتماعي والنفسي، وتبدو هذه المشاعر اكثر خطورة عندما تدفع بعض الافراد نحو السلوك المضطرب وغياب الامن الاجتماعي.

ومع كل ما تقدم لابد من الإشارة الى الجهود الكبيرة التي أبداها أصحاب القمصان البيض من أطباء وكوادر صحية في مواجهة كورونا والبعض قد دفع حياته ثمنا لذلك.

وانطلاقاً من معطيات بيانات الجدول استمرت جهود الدولة مبعثرة تركز بالاساس على الاستجابة في حين اظهرت خطط التخفيف من الازمات ودرء المخاطر ضعفاً واضحاً في الارتقاء الى مستوى التحدي،

كما تراجعت استجابة المجتمعات المحلية في اداء ادوارها التنموية، ومازالت هذه الجهود محددة تعاني من ضعف في التنسيق والتكامل مع الجهود الوطنية والدولية، اذن شكلت هذه الجائحة استهدافا لخلخلة المصداقية الراسخة في ادراك المجتمعات الغربية والشرقية لكفاءة منظوماتها المستقبلية.

جدول(١٩) يبين الضغوط على النظام الصحي فاقم من تداعيات ازمة الوباء وصعوبة تطويقه.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٥٥	%٥٥
لا	٣٥	%٣٥
الى حد ما	١٠	%١٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تشير اجابات المبحوثين ان ما نسبتة (٥٥%) اكدوا وجود ضغوط يواجهها النظام الصحي والمؤسسات المعنية ، في حين نفى (١٠%) وجود ضغوط بينما اجاب على خيار الى حد ما ونسبتة(٣٥%)

كانت اثار انتشار الفيروس جسيمة على دول العالم النامي ، تتجاوز عن حسابها الخسائر الكبيرة المهددة بالفعل لحياة الانسان، حيث انتابت مشاعر القلق الى جانب عموم الناس، راسمي السياسات وصانعي القرارات لخطورة تأثير الفايروس على انظمة الرعاية الصحية الهشة في بلدانهم.

بالرجوع الى معطيات الجدول تكمن المشكلة الرئيسة في انظمة الرعاية الصحية في مجتمعنا العراقي، حيث تعاني بالفعل من نقص التمويل وقلة الموظفين والكوادر وهي غير مستعدة للتعامل مع التدفق العالي للمرضى، وبهذا الصدد افادت منظمة الصحة العالمية(WHO) ان نسبة ليست قليلة من سكان العالم ومجتمعات الدول النامية يفتقرون الى توفير متطلبات الوقاية من الوباء.

مما تقدم يمكن القول ومن اجل تحقيق وتأمين نظام طبي وصحي كفوء، أنه لابد من ازالة العوائق والسماح بحرية في الوصول الفوري الى نتائج البحث، وضمان تأمين اللقاحات والادوية واتاحتها للجميع، والدول بحاجة ماسة الى رؤية مشتركة وخطة عمل للاستفادة من احدث التطورات في البحث العلمي والتقنيات الناشئة ومصادر بيانات جديدة في مكافحة جائحة كورونا وهنا تلعب المؤسسات المعنية وكيفية ادارتها ومستوى الثقة مابين افراد المجتمع والمؤسسات الصحية والساندة لها دوراً محورياً في توجيه مسار المواجهة العلمية والمعرفية الضرورية لهزيمة هذا الوباء.

جدول(٢٠) يبين ظهور بعض المعتقدات الخرافية حول تفسير حقيقة فايروس كورونا واستهدافه لفئات دون اخرى.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٤٢	%٤٢
لا	٣٣	%٣٣
الى حد ما	٢٥	%٢٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اظهرت اجابة المبحوثين ان مانسبته (٤٢%) اجابوا على خيار نعم، بينما اجاب نسبة(٣٣%) على خيار (لا)، في حين اجاب(٢٥%) على خيار (الى حد ما).

شكلت جائحة كورونا اكبر تحدي لبناء الدول وادارتها، اذ فرضت على الجميع تحدياً فكرياً حيث كشفت عورات المجتمعات وبناءها الاجتماعي عندما حاولت الاخذ بمبدأ (إرادة القوة)[1] وفرضه على مواطنيها بمسمى لا اخلاقي جديد وهو عدوى القطيع، والمتمثل بالتضحية بكبار السن من اجل انقاذ حياة الشباب، وماخلقه هذا التوجه من انقسامات فكرية وعقائدية ومجتمعية، اظهرت زيف التبجح بالإنسانية التي غلفت لعقود مضت تلك الانظمة والدول، وكشفت زيفها، فليس من حق احد ان يقارن قيمة حياة شخص بقيمة حياة شخص اخر، وليس من حق احد ان يمتلك القرار في من يجب ان يحيى ومن يجب ان يموت، وكان لتلك التوجهات والمعتقدات بالغ الاثر على الصحة النفسية للأفراد ودفعها الى الاحساس بمشاعر عدم القيمة والاحباط واليأس، وفقدان معنى الحياة.

ويرى الباحث ان التكلفة النفسية للأفراد من جراء الوباء ستكون باهضه الثمن، اذ ستخلق العزلة الاجتماعية اشكالا جديدة من الاستجابات النفسية للأفراد والمتمثلة بالشك الدائم والارتياب وعدم الثقة، والوقوع في براثن العديد من الافكار ونظريات استهداف البشرية، طفت على السطح اراء تتهم دولاً بأنها هي اصل الفايروس ومنبعه، وان التوازن الطبيعي للوجود الحيوي للارض قد تضرر بسوء استخدامنا للمصادر الطبيعية، لذا يتوجب علينا احترام كرتنا الارضية وما فيها من مخلوقات وموارد طبيعية وبشرية.

- **ارادة القوة: مبدأ جاء به يورغن هايرماس، فيلسوف وعالم اجتماع الماني، مواليد ١٩٢٩ في مدينة دسلدورف، وهو من أهم علماء الاجتماع السياسي المعاصر.**

جدول(٢١) يبين غياب المؤسسات البحثية والتطويرية في التحليل والتخطيط للمساهمة في التعافي من الوباء.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٦٥	%٦٥
لا	١٠	%١٠
الى حد ما	٢٥	%٢٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يشير الجدول إلى ان(٦٥%) من المبحوثين اكدوا غياب المؤسسات البحثية والتطويرية في التعاطي مع فايروس كورونا، في حين اجاب(٢٥%) على خيار الى حد ما، بينما اكد(١٠%) على ان هنالك محاولات تتعلق في البحث والتحليل والتخطيط لمواجهة الفايروس.

تشير معطيات الجدول الغياب الواضح لمؤسساتنا البحثية والتطويرية المعنية بالأوبئة، ونخبنا العلمية في المساهمة في الدراسة والتحليل والتخفيف من حدة التعاطي مع هذا الوباء، وضعف مساهمة الكفاءات في دائرة الاستشارة والاشتراك في اتخاذ القرارات لاسيما المصيرية، وربما يرجع ذلك لضعف المعطيات العلمية والمجتمعية في الوصول الى العلاج الحقيقي لهذا الفايروس، وهذا لازال يشكل فشلًا عالميًا فسح المجال لانتقادات دولية وعالمية ووضع منظمة الصحة العالمية في خانة التقصير، وبعبارة اخرى يمكن القول ان معظم المراكز البحثية الخاصة بالامراض والاوبئة ليست على مستوى التحدي المطلوب.

ماتقدم ربما مرتبط بحداثة فايروس كورونا ذاته، لاتسمح بتوفير المعلومات الكافية التي من شأنها بث الطمأنينة، بل ان المعلومات المتوفرة عنه تعزز المخاوف اكثر بين الافراد، كما ان التشويش الهائل الذي يدور حول الجائحة بسبب الكم الكبير من المعلومات في ظل الثورة المعلوماتية الهائلة، وتوافر المعلومات المتباينة او المشوهة والمخفية عن الوباء وضحاياه باللحظة والساعة، وهيمنة خطورة الوباء ومدايات فتكهِ وانتشاره بين الناس في مختلف دول العالم، ويقابل هذا كله الخطر الخفي للفايروس والجهل بمصادر الاصابة حتى في ظل توافر الثقافة الصحية والحرص على الالتزام بها، وبعبارة اخرى عدم الاقتناع بحقيقة صحية متفق عليها بصدد مصدر الفايروس وكيفية انتقاله واسبابه والخوف من المجهول.

٣- محور التعليم:

جدول(٢٢) يبين اهمية التعليم الالكتروني كخيار ونقلة نوعية في انظمة التعليم المتطور.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٦٢	%٦٢
لا	٢١	%٢١
الى حد ما	١٧	%١٧
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تشير اجابات المبحوثين الى ان نسبة (٦٢%) اجابوا على خيار نعم والذي يؤكد اهمية التعليم الالكتروني كنقلة نوعية تنسجم مع ظروف انتشار وباء كورونا، بينما نفى(٢١%) من المبحوثين اهمية التعليم الالكتروني ، في حين اجاب(١٧%) على خيار الى حد ما.

ومع تفاقم الضائقة الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن تفشي الوباء، ينبغي ان تأخذ السياسات والخطوات المتقدمة من الدولة، فعلها من خلال اتخاذ اجراءات واعتماد نهج شامل ومتكامل لايهمل أي عنصر من العناصر، من اجل بلوغ الاهداف المنشودة لتطويق اثار الوباء، ولما كانت منظومة التعليم قد خضعت لتداعيات تعد الابرز، بسبب تعليق انشطة الجامعات والمدارس والمراكز البحثية، فكان لابد من خيارات اخرى بديلة، وخيارات التعليم الالكتروني احد اهم الخيارات المطروحة والممكنة، وهذا ما ساد في اغلب دول العالم ومجتمعنا العراقي على وجه الخصوص وبسبب امتداد تداعيات كورونا الى نظام التعليم التي تقوم بها الدولة ومن خلال مؤسسات تعليمية وتربوية، لتزويد الافراد بالعلم والمعرفة وزيادة مستوى الوعي وترصين التنشئة الاجتماعية، وقد حاولت الدول والعراق من ضمنها ايجاد وسائل وادوات لتنفيذ نظام التعليم عن بعد، وطبقاً لما تقدم لابد من الاشارة إلى ان العراق تبنى مفهوم التعليم الالكتروني عن بعد كونه لا يمتلك خيارات كثيرة بهذا الاتجاه، واخذت مؤسسات قطاع التربية والتعليم على عاتقها تنفيذ هذه المهمة، وكان خياراً وبديلاً لا مناص عنه.

وطبقاً لما تقدم نعتقد ان التعليم الالكتروني شكل نقلة نوعية والذي استند على برامج وخطوات جادة في ان تتبنى الجامعات العراقية ومؤسساتها هذا النوع من التعليم، ونعتقد ان جامعاتنا قد امتلكت قدرات جيدة في استكمال خطوات التعليم الالكتروني ويعد اضافة حقيقية لها.

جدول(٢٣) التعليم الالكتروني افرز تحديات وجهد كبير يقع على عاتق الاسرة واولياء الامور.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٦٤	%٦٤
لا	١٢	%١٢
الى حد ما	٢٤	%٢٤
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اظهرت اجابات المبحوثين ان (٦٤%) اكدوا ظهور تحديات تواجه الاسر واولياء الامور في الية تنفيذ التعليم الالكتروني، بينما اجاب (٢٤%) على خيار الى حد ما، في حين ان (١٢%) نفوا وجود هذه التحديات.

نظام التعليم عن بعد غير وارد قبل جائحة كورونا وكان السائد في مجال التعليم كمؤسسات وانظمة وطلبة، يقوم على مبدأ احتواء الطلبة في الجامعات والمدارس، وقيام هذه المؤسسات بتزويد الطلبة بالعلم والمعرفة وعمليات تشكيل الوعي وادارة وتوجيه النمو الفكري والشخصي لهم، عن طريق التعليم المباشر ونظام الحضور اليومي، لكن التحولات الحاصلة بفعل جائحة كورونا وبسبب تعليق واغلاق جميع المؤسسات التربوية والتعليمية، اجبرت جميع انظمة التعليم تقريباً لأتباع حلول التعليم الالكتروني، وهذا بالتأكيد عرقل دور هذه المؤسسات في عملية اعداد الطلبة وتأهيلهم وغرس المفاهيم العلمية والتربوية، كون اساليب التعليم عن بعد تمنع التدريسيين والمعلمين من القيام بأدوار التنشئة الاجتماعية الصحيحة عبر مجموعة الدروس في مؤسسات التعليم.

كما ان التعليم عن بعد فرض تأثيراً كبيراً على صعيد التعليم الاولي– الابتدائي، والذي يغلب فيه الاعتماد على المدرسين والمعلمين، خاصة اذا ما ادركنا اهمية المراحل الدراسية الاولية في غرس مفاهيم التعليم الاساسي من قراءة وكتابة وهذا يفترض التلقين والتعليم وتأخذ طابعًا وتسلسلًا منطقيًا، وهذا خلق اشكالات كانت اكثر وطأةً على ارباب الاسر وخاصة النساء باعتبار ادوارهم الاسرية ذات اولوية قصوى، ومن الصعب القيام بأدوار اضافية لتعويض قدرات المعلمين واكساب ابنائهم قدراً من المعرفة والتعلم.

جدول (٢٤) التعليم الالكتروني تخلله خطوات تدريبية اجرائية لتطوير قدرات الطلبة والأساتذة.

الاجابة	المجموع	النسبة
نعم	٤٦	%٤٦
لا	٢٤	%٢٤
الى حد ما	٣٠	%٣٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

اجاب (٤٦%) من المبحوثين على خيار (نعم) بوجود خطوات تدريبية شملت الاساتذة وايضاً الطلبة في كيفية التعامل مع خطوات اداء وتنفيذ التعليم الاالكتروني، بينما اجاب(٣٠%) على خيار (الى حد ما)، في حين لم يلمس(٢٤%) من المبحوثين وجود هذه الخطوات.

ولتسهيل اجراء تنفيذ التعليم الالكتروني، جرت محاولات من قبل المؤسسات التعليمية والتربوية وبالاخص الجامعات والمعاهد بتوفير فرص تدريب للملاكات التدريسية حول استخدام الوسائط الالكترونية في التدريس، فضلاً عن تسهيل مهمة الطلبة في التدريب على كيفية الاطلاع على المحاضرات الكترونياً، واتقان اداء الامتحانات عبر برامج المنصات الالكترونية من خلال التدريب والتجربة، وهذا بالتأكيد عزز فرص انجاح التعليم عن بعد، وايضاً خضعت الكوادر التعليمية والتربوية الى وسائل تدريبية على منصات التعليم الالكتروني، وبذلت هذه الكوادر جهودًا كبيرة في ايصال المادة الدراسية للطلبة، وتتبنى برامج تعليمية الكترونية حققت نسب نجاح جيدة في تنفيذها وتجربة جامعة الانبار بهذا الخصوص اقل ما يقال عنها انها استجابت لمتطلبات تحقيق اهداف التعليم الالكتروني.

جدول(٢٥) يبين طبيعة الانعكاسات المجتمعية التي افرزها التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا

ت	الانعكاسات المجتمعية	العدد	النسبة
١	تراجع مخرجات التعليم وارتفاع معدلات التسرب	٣٥	%٣٥
٢	التعليم الالكتروني لم يسمح بالتعرف على مستويات الحقيقية للطلبة	٣٢	%٣٢
٣	التأخير في بدء العام الدراسي وانقطاعه	١٦	%١٦
٤	ضعف فرص الحصول على التعليم المدرسي وتقلص قدرة الاسرة على تحمل تكاليف التعليم	١٠	%١٠
٥	ظهور مشكلات نفسية واجتماعية بسبب التباعد الاجتماعي والانقطاع عن التعليم	٧	%٧
	المجموع	١٠٠	%١٠٠

وفي هذا السؤال اتجهت اعلى نسبة إجابات من المبحوثين للفقرة(١) وهي تراجع مخرجات التعليم وارتفاع معدلات التسرب، وقد استهدفت جائحة كورونا تعليق التعليم في الجامعات والمدارس، ووفقاً لإحصاءات البنك الدولي فقد انقطع مايقارب (١.٥) مليار طالب، و(٦٣) مليون معلم عن اماكن عملهم في الأعم الأغلب من البلدان بسبب اضطرابات وعزل المجتمعات(وجيه العلي،٢٠٢٠،ص٢).

ولما كانت منظومة التعليم خضعت لتداعيات تعد الابرز، هذا ادى الى تراجع مخرجات التعليم وارتفاع معدلات التسرب، وخاصة بين الفئات الهشة والضعيفة وربما سيتوقف الطلاب بصفة عامة على استيعاب وتعليم المواد الاكاديمية، وسيحدث التراجع الكبير في صفوف رياض الاطفال ومراحل الدراسة الاساسية، الذين من غير المرجح ان تولي اسرهم الاولوية لتعليمهم اثناء فترة اغلاق المدارس، او محدودية ايام الدوام، وسوف تتسع فجوة عدم المساواة في التعليم نظراً لما يحظى به طلاب الاسر الاكثر ثراء والافضل تعليماً من الدعم اللازم للتعليم بالمنزل وهذا يترتب على ارتفاع مخاطر التسرب من التعليم.

ويشير رئيس قسم التعليم في اليونيسيف السيد (روبرت جينكنز) بقوله تميزت امكانية الوصول الى التقنيات والمواد المطلوبة لمواصلة التعليم اثناء اغلاق المدارس بأنها غير متساوية الى حد بعيد، وايضاً فإن الأطفال الذين لا توفر لهم بيئة المنزل سوى دعم محدود للتعلم تكاد لاتتوفر لهم أي وسائل لدعم تعليمهم، ومن المهم جداً توفير طائفة من الوسائل التعليمية وتسريع اتاحة الوصول الى الانترنت لكل مدرسة وكل طفل.(https// www.unicef-irc.org,2020,p10).

اما ثاني اعلى نسبة اجابة على هذا السؤال اتجهت الى الفقرة(٢) وهي التعليم الالكتروني لم يسمح بالتعرف على مستويات الحقيقية للطلبة، فالتعليم الالكتروني خيار لابديل عنه، خاصة في مجتمعاتنا ذي الخبرات والقدرات التكنولوجية المحدودة، ونظام التعليم الالكتروني فرضتها ظروف الحجر وتعليق الدراسة في المدارس، لكن ما يعاب على التعليم عن بعد هو عدم القدرة على قياس مستويات الطلبة العلمية وتقييمهم اولاً، ومن ثم عدم قدرة برامج التعليم الالكتروني من تطويق سلوكيات بعض الطلبة الخاضعين للاختبارات من الاستعانة بوسائل وادوات مساعدة لأنجاز الاختبار، واعتقد انها تدخل في اطار المحظور والغش، وهذا سمح بحصول الطلبة على تقديرات امتحانية عالية من الصعب القول انها كانت موضوعية وواقعية، وقد جاءت نسبة (١٦%) من اجابات المبحوثين على فقرة (٣) وهي التأخير في بدء العام الدراسي وانقطاعه، ومن الانعكاسات المتوقعة والتي ترافق سير تنفيذ التعليم هو التأخير في بدء العام الدراسي او تأجيله وانقطاعه، أي حدوث اضطرابات في عملية تنفيذ آلية التعليم وهذا ماينعكس على حياة الطلبة وأهليهم، وهنالك تفاوت في قدرة المجتمعات لتبني ستراتيجيات التعيلم عبر الانترنت، وهي ليست على شاكلة واحدة، وعدم تكافؤ الفرص والذي يبلغ حداً لايسمح بتبني ادوات ووسائل لتنفيذ التعليم عن بعد، فالمجتمعات لا تتساوى في توفير تقنية الانترنت بالشكل الذي يسهل عملية التعليم او عدم امتلاك البعض من الطلبة الحواسيب بأنواعها، في حين يحظى اخرون بكل ماسبق، لذا يتعين تفادي اتساع هذه الفوارق في الفرص او تقليصها ما امكن وتجنب ازدياد الاثار السلبية على تعليم الطلبة اصحاب القدرات المحدودة.(التقرير الوطني للتنمية البشرية،ص٣٣)

وقد اجاب (١٠%) على فقرة(٤) وهي ضعف فرص الحصول على التعليم المدرسي وتقلص قدرة الاسرة على تحمل تكاليف التعليم. هنالك انعكاسات خطيرة على المدى البعيد لأزمة كورونا على التعليم، فقد تفرض هذه الازمة تكاليف خطرة في المستقبل على الطالب والمجتمع، وستتفاقم معاناة عملية التعلم اكثر فأكثر بسبب الضغوط الاقتصادية الواقعة على الأسر، حتى لو لم يتسرب الطلاب من التعليم تتقلص قدرة الاسر المعيشية على تحمل تكاليف المدخلات التعليمية مثل الكتب بالمنزل او الدروس الخصوصية الى ان يتعافى الاقتصاد، وقد ينقل الاباء ابناءهم من المدارس الخاصة الى الحكومية، الامر الذي سيضفي مزيداً من الضغوط على انظمة المدارس الحكومية وهذا سينعكس على الجودة وتزايد الاعداد.

وقد حاولت مجتمعات ودول من ايجاد وسائل وادوات لتنفيذ نظام التعليم عن بعد، من خلال تنشيط الحلول المبتكرة كإذاعة الدروس عبر موجات الاذاعة والتلفزيون، وتخصيص القنوات التربوية الرسمية لاستكمال

مناهج التعليم، واستخدام منصات الكترونية متعددة، وهذا كله مرتبط بقدرات وامكانيات الدول، وفي المقابل هنالك مجتمعات ودول ذات قدرات متواضعة فنياً ومادياً، ونمو اقتصادي غير ملموس، حرم مواطنيها من التمتع بالوسائط الالكترونية خاصة التي تواجه صعوبة او قيود للوصول الى شبكة الانترنت.

اما الفقرة(٥) ظهور مشكلات نفسية واجتماعية بسبب التباعد الاجتماعي والانقطاع عن التعليم. حازت على اقل نسبة من اجابات المبحوثين (٧%). لاتتوقف اثار جائحة كورونا على التعليم وادائه فحسب بل خلقت العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية التي تستهدف الطلبة، بسبب الانقطاع عن التعليم والعزلة الناجمة عن عملية التباعد الاجتماعي والاثار التي تواجهها الاسر، وقد ينخرط الابناء والشباب في سلوكيات غير سوية كالانحراف والسلوك العدواني والتمرد وعدم انتظام اوقات النوم، والعيش في اجواء من انتشار الشائعات والدعايات والخوف والقلق.(انتوني جيدينز، ٢٠٠٥،ص٢٣٠).

❖ نتائج الدراسة:

توصل البحث الى النتائج الآتية:.

١- نتائج المحور الاجتماعي والنفسي:

- اغلب المبحوثين أكدوا على ان تداعيات كورونا احدثت اثار بنيوية في البناء الاجتماعي للمجتمعات من خلال اعادة صياغة العلاقات الاجتماعية والاسرية وتغيير انماط العيش وهذه مؤشرات يدعمها الواقع السائد.
- تؤكد النتائج على ان الحجر الصحي والمنزلي والاغلاق هو اكبر تجربة نفسية خضعت لها المجتمعات وتداعياتها تتمثل بالضغوط النفسية والمجتمعية ومنها الاضطرابات النفسية كالقلق والغضب وعدم الاتزان الانفعالي والتوتر، وهذا ما ينعكس على شكل وانماط السلوك البشري.
- هنالك شبه اجماع يؤكد على ضعف سياسة الدولة لمواجهة ازمة تفشي الوباء، وغياب الخطط الستراتيجية للتصدي ودرء المخاطر كون وباء كورونا خلق ازمة مركبة اجتماعية واقتصادية ونفسية نالت من حركة المجتمع.
- اظهرت النتائج ان جهود الدولة في التعاطي مع الوباء كانت جهود مبعثرة كما اظهرت خطط التخفيف من الازمات وتداعياتها ضعفاً واضحاً في الارتقاء الى مستوى التحدي.
- اشار اغلب المبحوثين إلى ان اختلالات المنظومة السياسية في مجتمعنا العراقي، وتمحور الاحزاب حول الهوية الفرعية(طائفية، مذهبية، قومية) على حساب الهوية الوطنية انعكس سلباً على كفاءة المؤسسات وادارتها في تبني سياسات جادة وتدابير احترازية لمواجهة الوباء.

- اكدت النتائج بأن جهد الدولة والحكومة لوحدها غير قادر على ادارة الازمة دون المشاركة الفاعلة لأطراف اخرى افراد وجماعات، وهذا ما فسح المجال لتشكيل فرق تطوعية من شرائح وفئات مختلفة ومنظمات مجتمع مدني، واقل ما يقال عنها انها استجابت لتحقيق متطلبات وحاجات ضرورية لمواجهة ودرء مخاطر الوباء.
- اظهرت النتائج ان ردود فعل مجتمعية تتسم بطابع عدم الوعي سادت في مجتمعنا العراقي، من خلال ضعف التزام البعض في توجيهات السلطات المختصة في الاحتراز من الوباء فضلاً عن ظهور مؤشرات اللامبالاة من البعض الاخر في التعامل مع تفشي الفايروس.
- تؤكد النتائج على وجود مؤشرات غير عقلانية في سلوك بعض الافراد وسيادة الخرافة والنظرة الدينية التقليدية في تقييم وجود الوباء.
- اظهرت النتائج ان تداعيات الوباء خلقت بيئة مرتبكة هددت الامن النفسي والاجتماعي للمواطنين.
- اجمع اغلب المبحوثين على ان تداعيات وباء كورونا كانت شاخصة على صعيد الاسرة والمجتمع، من خلال اتساع دائرة العنف بكل مسمياته(العنف الاسري، العنف ضد المرأة والاطفال) وانعكس ذلك على اداء الاسرة وعلاقاتها.
- اجمع اغلب المبحوثين على ان العزلة الاجتماعية والاغلاق والتباعد الاجتماعي خلق ظروف نفسية للأفراد تتسم بالسلبية مثل عدم الثقة والشك الدائم والارتباك وضعف الاتزان الانفعالي.
- اظهرت نتائج البحث ان هنالك شعوراً عام ساد في المجتمع، يتمثل بالشعور بوصمة العار من جراء الاصابة بالفايروس وهذا ما انعكس على علاقة الفرد بالاخرين.
- نعتقد ان كورونا فتحت الباب امام مسارات شجعت الافراد على التمسك بالمعتقدات الدينية والفرائض، واعتقدت ان الدين والعبادات هي طريقة لتجاوز المخاوف والشعور بالاطمئنان الروحي والنفسي.

٢- نتائج المحور الصحي

- نتائج البحث كشفت عن وجود عجز في كفاءة المنظومة الصحية في مؤسساتنا في التعامل مع الفايروس، وربما هذا لايقتصر على واقعنا الاجتماعي بل هي سمة سادت اغلب الدول المتقدمة والنامية.
- اجمع اغلب المبحوثين ان تأمين نظام صحي وطبي للأفراد في ظروف انتشار الوباء ومجهولية البيانات والحقائق المطلوبة شكلت تحدياً كبيراً من الصعب تجاوزه في ظل زيادة اعداد المصابين والضغوط الكبيرة على المؤسسات المعنية.
- اظهرت النتائج غياب المؤسسات البحثية والتطويرية المعنية في التحليل والتخطيط لسياسات كفؤة للتعاطي مع هذا الوباء وتطويقه.
- اكد المبحوثون ان سرعة انتشار الوباء ومجهولية مصادره ومحدودية المعلومات المتوفرة عنه شكلت ضغوط هائلة على مؤسساتنا الصحية والخدمية في التعاطي والاستجابة.

٣- نتائج محور التعليم

- اظهرت النتائج شعوراً ايجابيا لدى المبحوثين بأن التعليم الالكتروني يمثل خياراً ونقله نوعية من انظمة التعليم المتطورة.
- اكد المبحوثون على الرغم من اهمية التعليم الالكتروني كخيار بديل الا ان من مواطن الضعف فيه هو عدم امكانية التعرف على المستويات الحقيقية للطلبة خاصة فيما يتعلق بإجراء الاختبارات.
- اظهرت النتائج ان هنالك شبه اجماع من المبحوثين على ظهور تحديات وجهد كبير واجهت الاسر واولياء الامور في كيفية التعامل مع التعليم الالكتروني خاصة المراحل الاولية والاساسية.
- اشار المبحوثون إلى ان منظومة التعليم الالكتروني تتسم بكفاءة خطواتها وبرامجها وهذا ما يفترض التعليم والتدريب ونعتقد أنه كانت هنالك خطوات جاده في تدريب الاساتذة والطلبة في بث المحاضرات وكيفية ادارة الامتحانات.
- اظهرت النتائج على ان اغلب المبحوثين اشاروا على ان التعليم الالكتروني غير وارد قبل جائحة كورونا وعملية تطبيقه كتجربة اظهرت انعكاسات متعددة، ربما تراجع في مخرجات التعليم، وبروز انماط سلوكية قائمة على أساس الغش والاحتيال من قبل الطلبة، فضلاً عن اللامبالاة والتسرب من حضور المحاضرات والاستفادة منها.

❖ التوصيات:

١- بناء استجابة صحية كفؤة والاخذ بنظر الاعتبار زيادة الانفاق على النظام الصحي لتلبية الاحتياجات الملحة ورفع مستوى الانفاق على المختبرات، والاستجابة للتوسع في مجالات المعالجة وتحقيق مزيد من اعمال الرعاية الصحية، مع تعزيز نظام التأهب والاستعداد الصحي لمواجهة المشاكل غير المتوقعة.

٢- اتخاذ الاجراءات العملية للتخفيف من اثار الجائحة، ومنها توفير الموارد المباشرة لدعم العمال والاسر في القطاعات غير الرسمية(المؤقتة)، ودعم الشركات لمنع الافلاس والفقدان في الوظائف.

٣- بذل مساعٍ اكثر لضمان حصول الشباب والعاطلين على فرص عمل لائقة، مع تأمين حصول المسنين على معاشات تقاعدية كافية يمكن ان تحميهم من مواجهة الظروف الاستثنائية.

٤- يجب تطوير آليات التعامل مع المستجدات والمتغيرات الاجتماعية، وهذا يفترض التركيز على الامن الانساني للمجتمع، وهذا يتطلب من الدولة ومؤسساتها تحول دائرة اهتماماتها نحو توسيع رفاه الناس، وبلوغ تعزيز خيارات التنمية البشرية الشاملة.

٥- توسيع فرص دعم المشمولين بنظام الحماية الاجتماعية ، ورفع قدرات الدولة المطلوبة في مستوى الاغاثة وان تكون في وقتها المفترض.

٦- ضرورة قيام الحكومة بتسريع بناء نظام موحد للتأمين الطبي للمواطنين، واتخاذ تدابير ملموسة لمعالجة مشكلة ارتفاع النفقات الطبية لمنع زيادة معاناة المواطنين.

٧- استغلال امثل لمنظمات المجتمع المدني، وجعل مساهماتها الطوعية في هذه الازمة واثبات وجودها كمعيار لاستمراريتها، ودرجة اعتمادها وفق ما تقدمه من خدمات.

٨- يجب التوقف والتأمل عند الكثير من العبر والدروس المستنبطة، والتعلم من هذه الازمة لمراجعة مستوى الاداء المؤسساتي وبلوغ مستويات متطورة من النظم الصحية، وعدد اقل من الناس يعيشون في مستويات فقر قياسية، وفجوات نوع اقل بين الجنسين.

٩- رفع الوعي المجتمعي والمؤسسي حول مخاطر العنف الاسري وعبر حملات تدريب وتوعية لمختلف الفئات الاجتماعية.

١٠-تعزيز وتنشيط قوانين الحماية الاجتماعية في العراق والاسراع في اقرار قانون مناهضة العنف الاسري.

١١-استحداث اساليب جديدة فاعلة لمحاكم الأسرة وقضايا العنف، وعدم الاكتفاء بترك حل تلك المشاكل ضمن الاطر العشائرية.

❖ **المقترحات:**

١- لابد من اعتماد نظام صحي متنوع ورصين وهو ما يتطلب الارتقاء بالرعاية الصحية من خلال تظافر الجهود والتعاون الفعال بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع.

٢- نشر ثقافة الاقتناع بالجهات الصحية الرسمية في تداول المعلومات عن حركة ومستجدات الوباء.

٣- الابتعاد عن الايمان بالخرافات غير المنطقية للوقاية او العلاج من الفايروس، والاهتمام بتقديم العون والدعم الاجتماعي والنفسي للمصابين واسرهم، كتقديم الدعم المادي لمن توقفت مصادر رزقه بسبب الجائحة.

٤- الاقتناع بخطورة الوباء وسرعة انتشاره، من خلال التركيز على الالتزام بتعليمات الجهات المختصة، وتطبيق اجراءات الوقاية الصحية بدقة.

٥- السعي للحفاظ على العاملين في مجال الرعاية الصحية من خلال الدعم المادي والمعنوي لهم لضمان النجاح والاستمرار في تقديم الخدمات الصحية والنفسية على مستويات عالية من الجودة.

٦- الاستمرار في اجراء الدراسات والبحوث لغرض ايجاد الاليات الصحيحة لتطويق الوباء والتركيز على الدراسات البحثية والتطويرية في المجال الصحي والنفسي والاجتماعي لتوفير العلاجات المناسبة.

❖ **المصادر العربية والاجنبية:**

١- ابراهيم عبد الهادي، الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية، ط٢، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية، ص٤٤.

٢- احمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧،ص١١١.

٣- الآن تورين، عالم اجتماع فرنسي، تحليل جائحة كورونا(فراغ هائل وأنتقال وحشي وكارثة بدون زعمال ولا أفكار، حوار صحفي مع صحيفة (البابيس) الإسبانية،٢٠٢٠.

٤- انتوني جيدنيس، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصائغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان،٢٠٠٥،ص٢٣٠.
٥- اولريتش بك، مجتمع المخاطرة، ترجمة جورج والهام الشعراني، المكتبة الشرقية، ط١، ٢٠٠٩.
٦- تقرير مكتب بعثة الامم المتحده في العراق، بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٦، بغداد.
٧- جويدة عميرة، اتجاهات نظرية في علم السكان، دار جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٤.
٨- دائرة تمكين المرأة، استبيان حول ارتفاع معدلات العنف الاسري، في الامانة العامة لمجلس الوزراء، بغداد،٢٠٢٠.
٩- زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، ط٣، مطبعة السعادة،١٩٨٠، ص١٢٥
١٠- صالح الداهري، مبادئ الصحة النفسية، ط١، دار وائل، الاردن، عمان،٢٠٠٥.
١١- طارق السيد، اساسيات علم الاجتماع الطبي، مؤسسة شباب الجامعة ،٢٠٠٧، ص٥٧.
١٢- عبد الفتاح محمد ،الوبائيات، بحث منشور مجلة جامعة تكريت للعلوم،مجلد الاول، العدد ٤، نيسان ٢٠١٢، ص٥٥١.
١٣- عبد الكريم عبيد، صافي ياسين، المحور النفسي لجائحة كورونا، مصدر سابق،ص٩٨.
١٤- عبد الكريم عبيد، صافي ياسين، مصدر سابق،ص٣٠
١٥- عبد الكريم عبيد،صافي ياسين، المحور النفسي لجائحة كورونا، رؤية سيكولوجية، بحث غير منشور، ٢٠٢٠،ص٩٧.
١٦- عبد الكريم، صافي ياسين، مصدر سابق، ص١١١.
١٧- عدنان ياسين مصطفى، جائحة كورونا وبناء المنعة في العراق،دروس وفرص، تموز ٢٠٢٠، ص٣٤.
١٨- علي حسين، مائدة كورونا، مصدر سابق ،ص٤٨.
١٩- علي حسين، مائدة كورونا، مفكرون وادباء في مواجهة الجائحة،ط١،دار الكتب العلمية، العراق،بغداد،ص٤٣
٢٠- مجموعة البنك الدولي، جائحة كورونا، صدمات التعليم والاستجابة على صعيد سياسات، ايار ٢٠٢٠، ص٥.
٢١- محجوب عبد الباقي،قواعد البحث الاجتماعي،ط٣،مطبعة السعادة،١٩٨٠،ص٢١٥.
٢٢- محجوب عطية الفائدي، طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط١، جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، ليبيا، ١٩٩٤، ص١٩٢.
٢٣- محمد الجوهري واخرون، تاريخ التفكير الاجتماعي(الرواد)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ٢٠٢٢، ص١٤٤.
٢٤- محمود الجوهري واخرون، تاريخ التفكير الاجتماعي(الرواد) مصدر سابق،ص١٤٤.

٢٥- معاذ احمد واخرون، مصدر سابق،٢٠٢١،ص٨٨.
٢٦- معاذ احمد ومجموعة باحثين، التداعيات الاجتماعية والنفسية لوباء كورونا في العراق، دراسة تحليلية اجتماعية،٢٠٢١، ص٨٩.
٢٧- نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي، ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٣.
٢٨- وجيه العلي، التعليم في غمار ازمة كورونا، الفرص والتحديات، اوراق سياسات في التنمية البشرية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، ٢٠٢٠،ص٢.
٢٩- وزارة التخطيط، التقرير الوطن للتنمية البشرية،٢٠٢٠،ص٣٣.
٣٠- وزارة التخطيط، جهاز المركزي للحصاء، مسح الامن الغذائي والهشاشة، مسوح متعددة،٢٠١٦.
31- Fukuyama,trust, the social virues and the creation of prosperity, new york, free press1990,2004.
32- Gerard fabre, epidemies et contagions L'imaginaire du mal en occident, presses universitaires de france,1998, p27.
33- https// www.unicef-irc.org, 2020, publications ,p10.
34- https//en.unesco.org//covid19, education response.
35- Kamel Kateb, euro peens, indigenes et juifs en algerie (1830-19620, 2001, p40.
36- Kamel Kateb,2001,Ibid, p40.
37- Melissa Roy, ebola localized blame on social media,2020,p56-79.
38- Melissa Roy,p56, Ibid.
39- Murphy,k.r and David shafer,1998, co(1998).psychological testing principles.
40- Romeo, Catala, 2020, covid-19 psychological impact on 3109 healthcare workers in Spain, psychological medicine, p1-14.
41- UNDP, human development report,2014, sustaining human progress, new york,p.107.
42- Youness bousenna, coronavirus; qui sont les deux cherchurs en sciences sociales qui eclairent le gouvernment' 2019,p 33.